عبد السلام البسيوني
aalbasuni@hotmail.com

الإفك والتزوير

عماد الإعلام والسياسة المعاصرة

من الهدي الرباني الشريف:

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شرًّا لكم؛ بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم* لَّوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ* لَّوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء! فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) النور:11-13

في المتفق عليه عن سيدي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، عنه صلى الله عليه وسلم:

(إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)

- في مسلم عن سيدي أبي هريرة أنه قيل: يا رسول الله: ما الغيبة؟ قال صلى الله عليه وسلم: (ذكرك أخاك بما يكره) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال صلى الله عليه وسلم: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)

تمهيد:

إفك ووقاحة

بعد تأكد نجاح المسلمين العاملين للإسلام في مصر في الثورة والانتخابات، ووصولهم للسلطة بالقانون، والانتخابات الشرعية، وثقة الناس بعد توفيق الله تبارك وتعالى، بدأت كتائب الإفك الإعلامي استراتيجيات شرسة لإجهاض هذا النجاح، وسرقة الانتصارات لصالح أي شيء؛ إلا الإسلام، وكشفوا عن عداوة صريحة لكل ما يتعلق بديننا:

- حتى لو ارتموا في حضن الكنيسة..
- أو أعادوا النظام الفاسد السابق بكامله..
- أو نسقوا مع إسرائيل والسفارة الأمريكية دون مواربة..
- أو استدعوا الخارج كله، المهم عندهم ألا يتمكن الدين في مصر!

وتأكد لكل ذي بصر أن العداوة ليست للإخوان ولا للسلفيين ولا الجهاديين ولا غيرهم؛ بل هي الإسلام ذاته! ولولا أن المؤسسة الرسمية والصوفية موالية لفسادهم في العقود الماضية للعنوها وشوهوها كما شوهوا غيرها...

وفي إطار حملتهم المجرمة على الإسلام ممثلًا في الإخوان والسلفيين، فَجر أولئكم في خصومتهم، وأفكوا جملة من صور الإفك (لتطفيش) الناس، وتشويه الدين، وتحقير رموزه، وإيصال رسائل مختلفة لاتجاهات كثيرة..

ومن صور هذا الإفك الذي اجترحوه:

- أكذوبة مضاجعة الوداع!

أثارت مقالة نشرها عمرو عبد السميع في صحيفة "الأهرام" يوم الثلاثاء، وقبلها مقالة محمود نافع المنشورة في 19 إبريل في الجمهورية المصرية، أيضًا (وهما جريدتان قوميتان بحسب التوصيف الشائع) بعنوان "مضاجعة الوداع" جدلًا كبيرًا في مختلف الأوساط المصرية، إذ كُشف في المقالتين عن اقتراح قانون تقدم به أحد نواب التيار السلفي،

ويدعى الحاج أحمد (!) تبنى فيه فتوى الشيخ المغربي عبد الباري الزمزمي بشأن ما أسماه "مضاجعة الوداع" وفيها يسمح للزوج بمعاشرة زوجته المتوفاة خلال الساعات الست الأولى من موتها (!) كما يسمح للمرأة بممارسة الفعل نفسه مع بعلها الميت! (http://mtv.com.lb/News/84597) واقرأ كذلك: هكذا يحكمون؛ فلماذا الدهشة من مضاجعة الوداع؟ نجم عبد الكريم!

- **إفك دسترة تزويج بنت تسع:**

زعموا الاتجاه إلى سن دستور يجيز تزويج الصغيرة وهي بنت تسع سنين (في بلد يعاني من تخمة في العوانس (13 مليون امرأة) وغياب لمنظومة الزواج الشرعي، بسبب الأزمات الاقتصادية، والانحدار الأخلاقي، والدفع المنظم في اتجاه الانحلال العام! وهيجوا الرأي العام بهذه النقطة، وزعموا أن الهيئة الدستورية ترتب (لدسترة) هذا الأمر كأنه من أولويات الأمة ومن الكليات القانونية فيها! وظلوا يلحون على الفكرة بشكل واسع ومريب: (http://www.almesryoon.com/permalink/46866.html) (http://www.elmokhalestv.com/index/details/id/47730)

- **كشف الدكتور مرسي بـ300 جنيه!**

فاجأ توفيق عكاشة الجماهير فى حلقة على قناة الفراعين بحكاية شاذة ملأى بالاستخفاف بعقليات العامة، هي: أن رجلًا من بلده أخبره أنه ذهب إلى الدكتور محمد مرسي من أجل أن يكشف عليه، وكان سعر الكشف 300 جنيه، ورفض الدكتور محمد مرسي الكشف عنه مجاناً..

ومات الرجل بعدها بيومين!

وقال عكاشة إن الرجل قد أخبر بالقصة، وهو على فراش الموت!

الغريب أن عكاشة نفسه تناسى أن الدكتور محمد مرسي دكتور فى الهندسة! (هكذا ورد الخبر، لكن عكاشة ليس أبله، بل يوجه خطابه لشرائح معينة لا تميز التخصصات،

وكل دكتور عندهم طبيب.. المهم غرس نقطة إفك لتدمير الرجل ونظامه، وما يمثله من اتجاه)!

http://nmisr.com/vb/showthread.php?t=411006
http://www.youtube.com/watch?v=KsEmQlz-aM8

- السلفيون يهدمون الأضرحة:

كتب هاني ضوَّه: قرر ما يزيد عن مليونين من الصوفية بتنظيم مظاهرة مليونية الثلاثاء المقبل - الذي يوافق الليلة الختامية لمولد الإمام الحسين - احتجاجًا على قيام الجماعات السلفية - على حد اتهامات الصوفيين - بهدم ما يزيد عن مائة ضريح لأولياء الله الصالحين! في محافظات القليوبية والإسكندرية وكفر الشيخ والغربية والشرقية! وسط غياب تام للمسؤولين في وزارة الأوقاف، الذين تلقوا عشرات الشكاوى دون أن يحركوا ساكناً. http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2011/march/28/million_people.aspx

وتأكد فعليًّا أنه لم يهدم شيء، وأن الأمر مجرد اصطناع وإفك باهت، تورط فيه كثير من الشخصيات منها رجل في مستوى على جمعة مفتي مصر!

- التشويش على المنقبات وتشويههن:

قال أحمد حافظ المنسق الإعلامي لحركة "شايفينكم"، إنه تم إبلاغهم بإغلاق العشرات من السلفيين لشارع قناة المحمودية قبلي بحي كرموز في محافظة الإسكندرية.

وأضاف حافظ، في تصريح خاص لـ"الوطن"، أن (أحد) الناخبات أبلغت غرفة العمل أن السلفيين يمنعون السيدات غير المحجبات من المرور إلى لجان التصويت على الاستفتاء.

(http://almogaz.com/news/politics/2012/12/15/630154)

اشتكت الفتيات غير المحجبات عبر الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام المصرية، من تعرضهن للتحرش والهجوم بالسب من بعض الشباب والمنتقبات، بسبب ما اعتبر " تبرجا، وسفوراً" وتجددت المظاهر الإسلامية في شوارع المدن المصرية، في أعقاب فوز مرشح جماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد مرسي برئاسة البلاد.

وقالت بعض الفتيات إنهن تعرضن للسباب بألفاظ خارجة إلى جانب بعض العبارات مثل: انتهى زمن المزز، ومرسي هيربيكو، وبطلوا قلة أدب، وغيرها، كما قام البعض بتركيب إشارات الحداد على ملابس السباحة البكيني.

وانتشرت على المواقع الاجتماعية بعض التحذيرات تطالب الفتيات بضرب أي شاب يتعرض لهن بالحذاء، والاستنجاد بالمارة، حتى يتم الكشف عن هويته، حيث يتهم البعض منهم جهاز أمن الدولة المنحل بإثارة هذا الأمر بغرض الفوضى.

http://www.farfesh.com/Display.asp?catID=118&mainCatID=117&sID=121620

- بعد أن باع النظام السابق البلد كلها (بالجملة وبالقطاعي) اتهم مرشح الرئاسة المصرية الفريق أحمد شفيق جماعة الإخوان المسلمين بالسعي إلى بيع قناة السويس.

(http://www.skynewsarabia.com/web/video/26202/%D8%B4%D9%81%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B3%D8%B9%D9%88%D9%86-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B9-%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%B3)

وكتب عطا درغام: تردد هذه الأيام موضوع رهن قناة السويس لصالح جهات أمريكية خارجية، وقد تردد هذا أثناء خطاب للفريق أحمد شفيق أن يطمئن أصحاب القناة، ولو كان يقصد مصر لذكر على الشعب المصري أن يطمئن، مما يدعو للقلق والخوف من رجال العهد البائد الذين باعوا كل شيء في مصر!

هل الموضوع حقيقي أم افتكاسة ننشغل بها وتمرير أمر ما؟

لو كان الأمر حقيقيًّا فمصيبة، وتذكروا ماذا فعلت انجلترا عندما اشترت أسهم مصر في قناة السويس؛ ابتلينا باحتلال دام أكثر من سبعين عامًا! وهل ننتظر حتي نفاجأ بالأسطول الأمريكي على مشارف قناة السويس؟ كم أتمنى أن يكون الموضوع غير حقيقي! http://www.masrawy.com/ketabat/ArticlesDetails.aspx?AID=166646

- **أشاعوا دعوى إجبار النصرانيات على الإسلام وإلا تعرضن للإهانة والإيذاء الجسدي:**

- **http://abukhalid1.wordpress.com/2009/10/02/%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D9%86%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%89-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%88-%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7%D9%85%D9%87%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-/%D8%A8%D8%AE%D8%B7**

إعادة تدوير المجرمين الدمويين السابقة

وخلال العامين الفائتين (يناير 2011- يناير 2013) اجتهد المرجفون الأفاكون في إعادة إنتاج النظام المجرم السابق وتبرئة ساحته، وتبييض صفحته، عبر القضاء، والإعلام والسياسة وعلى الساحات الدولة، واجتهدوا في شيطنة الرئيس والإسلاميين، بأمر صريح من أميركا، في تصريح أدلى به السيناتور مارك كيرك، دون مواربة، ونجحوا بشكل كبير في تأليب الدنيا على الحق والشرعية، وتبرير جرائم العصابات العديدة التي كونوها وأعدوها وسلحوها بأنواع الأسلحة من قبل..

وجلس سدنة الإفك يبررون أفعالهم، ويبلطجون على الشاشات؛ بعد أن صاروا أفاكين وشراشيح وبلاطجة وبائعين لمصر جهارًا نهارًا، المهم ألا يكون للإسلام وجود، ولا سلطة، وقد ظنوا أنهم متغطون من الله تعالى بلحاف أمريكا وإسرائيل وإيران ولصوص الداخل!

وخرافات وشائعات وإفك كثير غير هذا، كان (يخرجه) كل ليلة على شاشات الفضائيات المسلطة على العقل المصري نخبة من (المأجورين) أجورًا عالية بل خيالية، يمكن من أجلها أن يبيعوا أي شيء، مقابل ما يرفلون فيه من النعمة والرفاهية والنفوذ..

فما حكاية الإفك في الدين، والتاريخ والواقع، هذا ما أورده في الصفحات التالية؟

إفك في بلطجة في شرشحة في وقاحة باسم حرية الإعلام

«الفاشى» فى قصر الرئاسة
مرسى يخون الشاطر فى صفقة مع العسكرى
شفيق قبل ساعة من إعلان النتيجة: أنا اندبحت
الفجر
الرئيس الخادم
رئيس فى خدمة الأمريكان
■ الـ CIA: الإخوان شريك مهم لأمريكا ■ ٧ موظفين فى الحكومة الأمريكية دعموا مرشح الإخوان المسلمين
..وفى خدمة قطر
■ ١٠ مليارات تدفعها من صندوقها السيادى ■ شراء البنوك والأراضى وتمويل مشروع أكبر ميناء بحرى فى العالم بالإسكندرية
..وصنع فى أمن الدولة
• كانت تربطه علاقة قوية بصلاح سلامة رئيس جهاز أمن الدولة السابق • قيادات الجهاز كانوا يرونه أكثر قيادات الجماعة تفهما وأمينا فى نقل الرسائل بين الطرفين
الشاطر يزرع رجاله حول مرسى فى القصر الرئاسى
مرسى يدافع عن حالته الصحية بمستند مضروب من مستشفى بلندن
عادل حمودة يكتب: الديمقراطية ترتدى السواد خوفا من الفاشية الدينية

وحدقونا بالطوب
انا مش مصدقة .. هو فى ناس عندهم كده؟ بأربط الكاميرا تصور ..
حسبنا الله ونعم الوكيل
www.facebook.com/samistudio1

كح كح كح كح
كحه بنت ستين كلب
فى حالة انقسام رهيبة ف
الشارع بسبب الكحه دى
انا مش فاهم ازاى رئيس لدولة
محترمة يكح كدا قدام الناس
شوفت شوفت الرئيس بيتف علينا

عمرو الليثي :
جماعة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر
تغزو الشواطئ
دي في قطاع غزة يابني
هم مش كانوا منعوا
الترامادول ولا رجعوه
تاني ؟!

التطبيع والخيانة في قصر الرئاسة!!
مورتة
قصة الخائنة السمراء التي جاءت مصر لتنتقم من الفاضي
مخطط الشيخة مورتة لتجنيد ١٠٠٠ من شباب الإخوان في الجيش القطري!!
الرئيس يسدد فواتير الانتخابات ويبيع ثروات مصر لأصدقاء خيوت الشاطر!!
تكشف خطة أشبال مرسي لاغتيال عمر سليمان
أم أحمد تحكم مصر!!
الوجز
الإخوان يبدأون تطبيق حد الحرابة على المحتفلين والإعلاميين!!
اعتراف زعيم الجهاد
المشقون عن الإخوان
الفني يعتزل ويتفرغ للكتابة مذكراته

الإعلام المباركي

أفاك (عيني عينك)

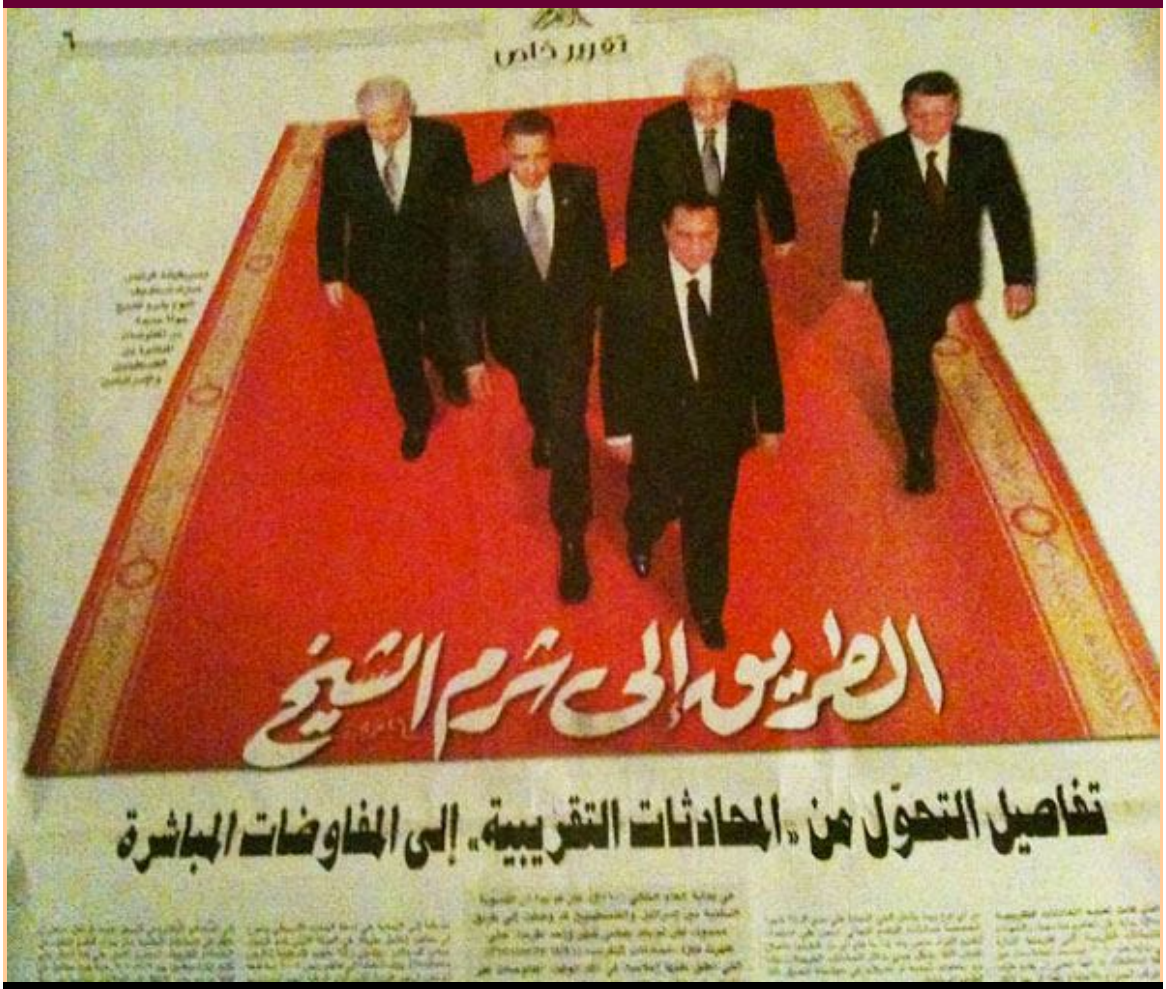

الأهرام: الجريدة القوية التي كانت أولى

مبارك يقود أمريكا والعالم

إفك علني على عين العالم كله

ويعيش شرف المهنة، وأمانة الكلمة

الإفك منهج قديم:

الإفك والبهتان، والتلفيق ضد البرآء والأنقياء منهج قديم، مورس ضد الأنبياء والصالحين، بشكل شديد الفجاجة والقذارة..

- كما فعل أعداء الرسالات والاستقامة والحق، حين وصفوا أنبياء الله عليهم السلام – وحاشاهم – بالجنون والسحر: (كذلكَ ما أَتَى الذينَ مِن قبلِهم من رسولٍ إِلا قالوا ساحرٌ أَو مجنونٌ* أَتواصوا بِه؟ بلْ هُمْ قومٌ طاغون) الذاريات:52-53.
- وكما فعل فرعون عليه لعائن الله؛ حين اتهم نبي الله موسى وأخاه عليهما السلام بالفساد: (إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى)..
- وحين حشد دعايته المضللة ضده وضد المؤمنين: (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين* إن هؤلاء لشرذمة قليلون* وإنهم لنا لغائظون *وإنا لجميع حاذرون) الشعراء:53-56
- وحين اتهمه بالجنون: (وفِي موسى إِذْ أَرسلناهُ إِلَى فرعونَ بِسلطانٍ مبينٍ* فتولى بركنِه، وقالَ: ساحرٌ أَو مجنونٌ) الذاريات:38-39.
- وحين أفكوا على النقي بن الشريفة العذراء الطاهرة بأنه ابن زنا: (يا أخت هارون: ما كان أبوك امرأ سوْء، وما كانت أمك بغيًّا) مريم:28.
- بل اتهموا العظيم الكريم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الطور:29-41

(فَذَكِّرْ؛ فَما أَنتَ بِنِعْمةِ ربِّكَ بِكَاهِنٍ، وَلَا مَجْنُونٍ* أَمْ يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ* قُلْ: تَرَبَّصُوا؛ فَإِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ* أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا؛ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ* أَمْ يَقُولُونَ: تَقَوَّلَهُ؛ بَل لَا يُؤْمِنُونَ* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ؛ إِن كَانُوا صَادِقِينَ* أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ؟ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ بَل لَا يُوقِنُونَ* أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ؟ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ؟* أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ؟ فَلْيَأْتِ

مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ*أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ؟* أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ؟* أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ؟)

- وهو ما كرره بعض المعاتيه في عصرنا عصر الإفك المبين والكيد العظيم:

= = (مبارك: إما أنا أو الفوضى)!

= = (الأسد السفاح: الجيش الحر عصابات إرهابية)!

= = (القذافي عن ثوار ليبيا: جرذان)!

= = (سالح عن ثوار الميدان: من القاعدة)

= = ويشبه هذا ما زعمته قناة النهار عن السيد الرئيس رئيس مصر المنتخب: الدكتور مرسي مريض نفسي/ (ttp://www.almesryoon.com/permalink/60717.html

الاسم الصحيح للتلفزيون

أخبر بالمرئيات الكذوب

المعنى اللغوي للإفك

جاء في لسان العرب: مادة (أ ف ك) باختصار: الإفك: الكذب. والأفيكة: كالإفك، أفك يأفك وأفك إفكًا وأفوكًا وأفكًا وأفكًا وأفك، وقال رؤبة:

لا يأخذ التأفيك والتحزي فينا ولا قول العدى ذو الأزِّ

التهذيب: الإفك: الإثم. والإفك: الكذب، والجمع الأفائك. أفك يأفك وأفك يأفك إذا كذب. ويقال: أفك: كذب.

وأفك الناس: كذبهم وحدثهم بالباطل،

ورجل أفاك وأفيك وأفوك: كذاب.

وآفكه: جعله يأفك، وقرئ: وذلك إفكهم وأفكهم وآفكهم.

وتقول العرب: يا للأفيكة ويا للأفيكة، وهي الكذبة العظيمة.

والأفك، بالفتح: مصدر قولك أفكه عن الشيء يأفكه أفكا صرفه عنه وقلبه، وقيل: صرفه بالإفك، قال عمرو بن أذينة:

إن تك عن أحسن المروءة مأ فوكًا ففي آخرين قد أفكوا

يقول: إن لم توفق للإحسان فأنت في قوم قد صرفوا عن ذلك أيضًا. وفي حديث عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب: لقد أفك قوم كذبوك: ظاهروا عليك أي صرفوا عن الحق ومنعوا منه.

وفي التنزيل: (يؤفك عنه من أفك). قال الفراء: يريد يصرف عن الإيمان من صرف، كما قال: (أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) يقول: لتصرفنا وتصدنا.

والأفاك: الذي يأفك الناس؛ أي يصدهم عن الحق بباطله.

والمؤتفكات: مدائن لوط على نبينا وعليه الصلاة والسلام، سميت بذلك لانقلابها بالخسف. وقال تعالى: (والمؤتفكة أهوى) وقوله تعالى: (والمؤتفكات؛ أتتهم رسلهم بالبينات) وقال الزجاج : المؤتفكات جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الأرض، أي انقلبت.

والمؤتفكات: الرياح تختلف مهابها. والمؤتفكات: الرياح التي تقلب الأرض، تقول العرب: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض، أي زكا زرعها، وقول رؤبة:

وجون خرق بالرياح مؤتفك

أي اختلفت عليه الرياح من كل وجه.

وأرض مأفوكة: وهي التي لم يصبها المطر فأمحلت.

وأنشد ابن الأعرابي يصف قطاة باطن جناحيها أسود وظاهره أبيض فشبه السواد بالظلمة، وشبه البياض بالشمس ويأتفك: ينقلب:

كأنها، وهي تهاوى تهتلك شمسٌ بظلّ، ذا بهذا يأتفك

والمأفوك: المأفون، وهو الضعيف العقل والرأي.

وأفك الرجل: ضعف عقله ورأيه..

والأفيك الذي لا حزم له ولا حيلة، وأنشد الليث: مالي أراك عاجزا أفيكا؟

ورجل مأفوك: لا يصيب خيرًا.

- وجذر (أ ف ك) من المشترك اللفظي في القرآن كما كتب (سامر خالد منى/ منتدى اللغة العربية) قال:

وقد وردت هذه المادة في الكتاب العزيز لثلاثة معان:

- معنى صرفه، وهي كذلك في(يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) الذاريات:9، ومنه: (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) الأنعام:95 ويُقاس عليهما: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى: أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ؛ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) الأعراف:117.
- تفيد الكذب والافتراء، ومنها: (فَألقى مُوسى عَصاهُ؛ فَإِذَا هِيَ تَلقفُ مَا يَأفكونَ) الشعراء: 45 و (إِنَّ الذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ) النور:11، و(إِنَّما تَعبدونَ مِن دُونِ اللهِ أَوثَانًا، وَتَخلقونَ إِفكًا) العنكبوت:17.
- بمعنى الانقلاب إذا جاء بصيغة ائتفاك؛ افتعال من الإفك، ومنه: (والْمؤتفكةَ أَهوى) النجم:53والمؤتفكات قرى قوم لوط، من أَفِكَهُ فائتفك؛ أي: قلبه عن وجهه الذي

يحق أن يكون عليه فانقلب، وقيل المؤتفكات قرى قوم لوط وهو وصالح، وائتفاكها انقلابها لتدميرها وقيل، انقلاب أحوالها من الخير والشر.

لعبة المصطلحات

ومن أكبر أشكال الإفك التاريخية والمعاصرة: لعبة المصطلحات، بقلب الحق باطلًا والباطل حقًّا والتدليس على الخلائق، توصلًا لشر أو فساد يريدونه..

الرسول صلى الله عليه وسلم والمصطلحات:

وقد ابتدأ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانتباه لقضية المصطلحات من أول الطريق، وحرص صلى الله عليه وسلم على تحرير العقلية المسلمة من كل غبشٍ ودخن يمكن أن يتسلل إليها: من الأفكار الشركية، أو العقائد الجاهلية، أو الألفاظ التي كانت تدور – أحياناً – على ألسنة بعض الصحابة، دون أن يفطنوا لظلالها، وخطورة ما استتر تحتها من عقائد ومفاهيم.

واتخذ هذا الحرص أشكالًا عدة منها:

1- تحذيره صلى الله عليه وسلم من خطورة الكلمة، وأمره بحفظ اللسان، وتحريم الكذب على الله تعالى وعلى عباده، وعدّه ذلك من أعظم الكذب.

ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزلّ بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) متفق عليه.

2- تصويبه صلى الله عليه وسلم لبعض ألفاظٍ نطق بها الصحابة رضي الله تعالى عنهم رأى فيها ما يمس العقيدة. ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (لا تقولوا للمنافق: سيد؛ فإنه إنْ يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل).

3- تغييره صلى الله عليه وسلم بعض الأسماء ذات الدلالات القبيحة كتغييره اسم الأجدع إلى عبد الرحمن، وبني الزَّنْية إلى بني الرَّشدة، وعاصية إلى جميلة، وعبد الكعبة إلى عبد الله.

4- تغييره صلى الله عليه وسلم بعض العبارات ذات المعاني الجاهلية مثل: بالرفاء والبنين، وعم صباحًا، وأبيت اللعن، لما تتضمنه من مفاهيم تتعارض مع قواعد الإسلام ومفاهيمه.

5- إشارته صلى الله عليه وسلم إلى أن قومًا يأتون بعده سيعبثون بالمسميات ويغشون في الدلالات، كما في سنن ابن ماجه مرفوعًا: (لَيشربنَّ أقوام من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها)..... وهذا منهج الذين سمَّوا الربا فائدة، وجعلوا سبّ الله – تعالى – تنويرًا، والاستباحة حرية، والرقص فناً، والزنا صحة جنسية!!

من تاريخ هذه الحرب اللعينة:

ويبدو لي أن القضية بدأت مبكرة جدًّا، فلقد استعملها اليهود عليهم لعائن الله مع أنبيائهم حين حرفوا الكلم،وغيّروا نصوص التوراة والإنجيل دلالاتٍ وألفاظًا: (مَن الذين هادوا يُحرفونَ الكلِمَ عَن مواضعه) النساء:46، وقد اشتمل تحريفهم للكلم على إخفاء النصوص، وليِّها، وتغيير دلالاتها.. كما استخدموها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رطانتهم وفي حوارهم فيما بينهم، وقد ضرب الله تعالى مثلًا لذلك قولهم: (يَقولونَ سَمعنا وَعَصينا، واسمعْ غَيرَ مُسمعٍ، وراعنا ؛ ليًّا بألسنتهم، وطعناً في الدين) النساء: 46، والغاية هنا كما بينت الآية هي اللي بالألسنة (أي الاعوجاج باتجاه الكلام، وتغيير مقصده، والطعن في الإسلام ورسوله عليه السلام)!

واستخدمت في تاريخ الإسلام في طروحات الفرق المنحرفة عن هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم وحربها الاصطلاحية على أهل السنة ؛ ففي حين سمى المعتزلة أنفسهم: أهل العدل والتوحيد أطلقوا على أئمة السنة وعلماء التوحيد كالأئمة الأربعة وأئمة السنة الأعلام كالبخاري ومسلم وأحمد والذهبي وغيرهم أسماء تقبيحية وغبية مثل :

حشوية، ومعطّلة، ومشبِّهة، وبلاكفة (بلا كيف).

وفي عصرنا دخل القوم علينا بتقسيم الإسلام إلى: بدوي وحضري، وأرثوذكسي وعلماني، ورسمي وشعبي، ونصوصي وعقلاني، ومدرسي (اسكولاستيكي) وحداثي، وسلفي وعصري، وجهادي وداجن، وعربي وأمريكاني، وسلفي وإخواني، وصوفي ووهابي!

واستخدموا مناهج لقراءة النصوص لا علاقة لها باللغة التي تحدث بها المصطفى صلى الله عليه وسلم – أفصح العرب – ولا بأصول الاستنباط والنظر التي تواضع عليها الأصوليون، ولا بفهوم الصحابة والتابعين والأئمة المُعْتَبَرِين، فقراءتهم – كما يسمونها – عصرية / تفكيكية / عقلانية / تنويرية / تثويرية.

وحدثونا عن (أنسنة) النص المقدس، أي عن تحوله – بعد نزوله مباشرة – إلى نص بشري قابل للنقد والقبول والرد، وقراءته بعين سوسير وإلتوسير ورولان بارت وميشيل فوكو؛ جاعلين القرآن والسنة نصوصًا لا تتميز بحالٍ من الأحوال عن زاوية "نصف كلمة" لأحمد رجب في صحيفة الأخبار القاهرية ؛ و"بقرة حاحا" لأحمد فؤاد نجم، لتنتفي القداسة عن النص، ويتحول – فور كتابته، أو نزوله – إلى كيانٍ مستقل، تنقطع العلاقة بينه وبين منشئه، ويعود نصًّا بلا معانٍ محددة.

حديث القرآن الكريم عن الإفك

- ورد جذر (أ ف ك) في القرآن الكريم ثلاثين مرة، بتنويعات وتشقيقات شتى، منها:
- الإفك من البهتان العظيم:

ولأن الإفك ليس مما ينسب للبريء فقد عُد بهتانًا عظيمًا؛ وفي مسلم عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعريفه للغيبة: (ذكرك أخاكَ بما يكره) فقيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ؟ قال: إن كان فيه ما تقولُ،فقد اغتبتَه، وإن لم يكُنْ فيه، فقد بهتَّه)!

- وهو من خطوات الشيطان:

وقد نص الله تبارك وتعالى على ذلك نصًّا صريحًا في حديثه عن الإفك في سورة النور، فقال تبارك وتعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتبع خطواتِ الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) ومنه هذا البهتان والإفك وإثارة الشائعات والأكاذيب وأنواع البهتان الأخرى..

- الإفك والبهتان مما لا كفارة له؛ لفحشه وشناعته:

ففي صحيح الجامع الصغير عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعًا: (خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت المؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق)!

وفي صحيح الترغيب بسند حسن لغيره، عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعًا: (من لَقِيَ اللهَ لا يشرك به شيئًا،وأدَّى زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفسه محتسبًا، وسمع وأطاع؛فله الجنّةُ – أو دخل الجنَّةَ - وخمسٌ ليس لهنَّ كفارةٌ: الشركُ باللهوقتلُ النَّفسِ بغير حقٍّ،وبُهتُ مؤمنٍ، والفرارُ من الزَّحفِ، ويمينٌ صابرةٌ يقتطع بها مالًا بغير حقٍّ).

- طلب الشهادة على الكلام والدليل مسألة ضرورية:

ألزم الله تعالى من يدعي دعوى بأن يبرهن عليها ببرهان قاطع واضح، حتى لا تستباح الأعراض، ولا يلطخ البرآء، من مغموصين معدومي الضمير، قال الله تبارك وتعالى: (فتبينوا

أن تصيبوا قومًا بجهالة....) الحجرات:6، (لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء! فإذ لم يأتوا بالشهداء، فأولئك عند الله هم الكاذبون) النور:13.

- الله تعالى يتوعد الأفاكين:

يتوعد الله تبارك وتعالى الأفاكين بالويل والعذاب الأليم:(وَيلٌ لِكُلِّ أَفاكٍ أَثيمٍ) الجاثية:7، قال في التحرير والتنوير: والأفاك القوي الإفك، أي الكذب، والأثيم مبالغة أو صفة مشبهة، وهو يدل على المبالغ في اقتراف الآثام، أي الخطايا.

وفسره الفيروزآبادي في القاموس بالكذاب، وهو تسامح؛ وإنما الكذب جزئي من جزئيات الأثيم؛ وجعلت حالته أنه يسمع آيات الله ثم يصر مستكبِّرا لأن تلك الحالة - وهي حالة تكرر سماعه آيات الله، وتكرر إصراره مستكبِّرا عنها - تحمله على تكرير تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وتكرير الإثم، فلا جرم أن يكون أفاكًا أثيمًا بله ما تلبس به من الشرك الذي كله كذب وإثم.

والمراد بكل أفاك أثيم: جميع المشركين الذين كذبوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعاندوا في معجزة القرآن، وقالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه، وبخاصة زعماء أهل الشرك وأيمة الكفر، مثل النضر بن الحارث، وأبي جهل وقرنائهم، و "آيات الله" أي القرآن فإنها المتلوة.

ويقول تبارك وتعالى متوعدًا ابن سلول وحزبه المنافقين الأفاكين: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم).

قال السفاريني في غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: قد تكرر في الحديث ذكر الغيبة، وهو أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه، فإذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت والبهتان؛ قال تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضًا؛ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ فكرهتموه) الحجرات:12.

وفي الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: (إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم حرام عليكم؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا: ألا هل بلغت؟)

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله).

وللطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه).

- **نتيجة الإفك وعقباه ليست شرًّا دائمًا:**

يقول تبارك وتعالى: (إِنَّ الذ ينَ جَاؤوابِالإفكِعُصبةٌ مِنكُمْ؛ لا تحسبوه شرًّا لكم، بل هو خير لكم) النور:11..

قال الإمام ابن كثير: (لا تحسبوه شرا لكم) أي : يا آل أبي بكر (بل هو خير لكم) أي: في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة، وإظهار شرف لهم باعتناء الله بعائشة أم المؤمنين، حيث أنزل الله تعالى براءتها في القرآن العظيم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت:42..

ولهذا لما دخل عليها ابن عباس، رضي الله عنهما وهي في سياق الموت، قال لها: أبشري؛ فإنك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحبك، ولم يتزوج بكرا غيرك، وأنزل براءتك من السماء .

وقال ابن جرير في تفسيره: ..... تفاخرت عائشة وزينب، رضي الله عنهما، فقالت زينب: أنا التي نزل تزويجي [من السماء] قال: وقالت عائشة: أنا التي نزل عذري في كتابه، حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت لها زينب: يا عائشة، ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل! قالت: قلت كلمة المؤمنين.

وقال العلامة سيد قطب رحمه الله تعالى: هو خير؛ فهو يكشف عن الكائدين للإسلام في شخص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأهل بيته.

وهو يكشف للجماعة المسلمة عن ضرورة تحريم القذف وأخذ القاذفين بالحد الذي فرضه الله، ويبين مدى الأخطار التي تحيق بالجماعة لو أطلقت فيها الألسنة تقذف المحصنات الغافلات المؤمنات؛ فهي عندئذ لا تقف عند حد، إنما تمضي صعدًا إلى أشرف المقامات، وتتطاول إلى أعلى الهامات، وتعدم الجماعة كل وقاية وكل تحرج وكل حياء.

وهو خير أن يكشف الله للجماعة المسلمة – بهذه المناسبة – عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر العظيم.

أما الآلام التي عاناها رسول الله صلى الله عليه وعلى آل بيته وصحبه، والجماعة المسلمة كلها؛ فهي ثمن التجربة، وضريبة الابتلاء، الواجبة الأداء!

- **بعض المسلمين قد يتورطون بحسن نية، أو غفلة منهم، أو انخداعًا:**

كما قال عز وجل: (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم) من المسلمين أنفسهم؛ فقد سقط في الإرجاف ثلاثة من الصحابة، هم: مسطح، وحمنة، وحسان رضي الله تعالى عنهم، في تعجل، وعدم استيثاق:

جاء في ظلال القرآن: فهم ليسوا فردًا ولا أفرادًا؛ إنما هم (عصبة) متجمعة ذات هدف واحد. ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول وحده هو الذي أطلق ذلك الإفك، إنما هو الذي تولى معظمه. وهو يمثل عصبة اليهود أو المنافقين، الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة، فتواروا وراء ستار الإسلام ليكيدوا للإسلام خفية. وكان حديث الإفك

إحدى مكائدهم القاتلة. ثم خدع فيها المسلمون فخاض منهم من خاض في حديث الإفك كحمنة بنت جحش، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة.

أما أصل التدبير فكان عند تلك العصبة، وعلى رأسها ابن سلول، الحذر الماكر، الذي لم يظهر بشخصه في المعركة، ولم يقل علانية ما يؤخذ به، فيقاد إلى الحد؛ إنما كان يهمس به بين ملئه الذين يطمئن إليهم، ولا يشهدون عليه.

وكان التدبير من المهارة والخبث بحيث أمكن أن ترجف به المدينة شهرًا كاملاً، وأن تتداوله الألسنة في أطهر بيئة وأتقاها!

حسنو النية في الواقع المعاصر:

ولا أشك لحظة أن كثيرًا من حسني النية ينخدعون بأكذوبة باهتة، أو أخدوعة منمقة محكمة، يريد مَن أطلقها بلبلة الناس، وتلويث عرض بريء، أو تنقية مجرم قاتل ملوث اليدين بالدم، متسخ الذمة بالسرقات الفاضحة! وقد شهدنا الإعلام يبيض ساحة مبارك ووزرائه ورجاله، الذين دمروا البلد عبر ستين سنة كاملة، ويلوث أعراض الذين قاموا بالثورة، ويظهرهم في ثياب الخونة أو العجزة أو الوصوليين، أو مستغلي الدين..

وانظر كيف تتقن قنوات العار، وإعلاميو الضرار، فن الإفك والتزوير على الأمة، في جلَد محير، وشراسة متطرفة غالية؛ ليتبعهم جمهور لا بأس به من العامة والبسطاء، المضلَّلين المغرر بعقولهم وقلوبهم!

- **لزوم الانتباه للفخاخ والتوريطات:**

وقد حذرنا سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من سماع كل ما يقال، كما ورد في صحيح مسلم مرفوعًا: (كفى بالمرء كذبًا بأن يحدث بكل ما سمع) ومن البديهي أن يكون المؤمن كيسًا فطنًا، يقظًا لما يمكن أن يسيء له أو لغيره، فهو ليس بالخب، والخب لا يخدعه؛ كما أثر عن سيدنا الفاروق رضي الله تعالى عنه..

كما أمرنا ربنا تبارك وتعالى، بأن نتبين أو نتثبت (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا؛ أن تصيبوا قومًا بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتكم في أنفسكم نادمين) الحجرات:6..

وذم أقوامًا سماعين للكذب، لا يتثبتون، ولا يردون الأمر لعالمه: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء:83.

- وجوب إحسان الظن بالمسلم:

كما وقع من الصحابيين الجليلين أبي أيوب وأم أيوب رضي الله تعالى عنهما.. فالمسلم الحق يقظ للإفك وأشكاله: كما ورد في قوله تبارك وتعالى: (لولا إذ سمعتموه ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مبين) النور:12

يروي الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة النور:

هَذَا تَأْدِيب مِنْ اللَّه تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ فِي قِصَّة عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا؛ حِين أَفَاضَ بَعْضهمْ فِي ذَلِكَ الْكَلَام السوء، وَمَا ذُكِرَ مِنْ شَأْن الْإِفْك فَقَالَ تَعَالَى: (لَوْلَا) يَعْنِي هَلَّا (إِذْ سَمِعْتُمُوهُ) أَيْ ذَلِكَ الْكَلَام الَّذِي رُمِيَتْ بِهِ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَات بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) أَيْ قَاسُوا ذَلِكَ الْكَلَام عَلَى أَنْفُسهمْفَإِنْ كَانَ لَا يَلِيق بِهِمْ فَأُمّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى!

وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي أَيُّوب، خَالِد بْن زَيْد الْأَنْصَارِيّ وَامْرَأَته رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا؛ كَمَا قَالَ الْإِمَام مُحَمَّد بْن إِسْحَق بْن يَسَار عَنْ أَبِيهِ عَنْبَعْض رِجَال بَنِي النَّجَّار،أَنَّ أَبَا أَيُّوب خَالِد بْن زَيْد الْأَنْصَارِيّ قَالَتْ لَهُ امْرَأَته أُم أَيُّوب رضي الله تعالى عنهما:يَا أَبَا أَيُّوب أَمَا تَسْمَع مَا يَقُول النَّاس فِي عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا؟

قَالَ: نَعَمْ؛وَذَلِكَ الْكَذِب!أَكُنْت فَاعِلَة ذَلِكَ يَا أُم أَيُّوب؟

قَالَتْ رضي الله عنها: لَا وَاَللَّه مَا كُنْت لِأَفْعَلهُ!

قَالَ رضي الله عنه: فَعَائِشَة وَاَللَّه خَيْر مِنْك!

قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآن ذَكَر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَالَ فِي الْفَاحِشَة مَا قَالَ مِنْ أَهْل الْإِفْك: إِنَّ(الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) وَذَلِكَ حَسَّان وَأَصْحَابه الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى " لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ "الْآيَة أَيْ كَمَا قَالَ أَبُو أَيُّوب وَصَاحِبَته.

وَقَالَ مُحَمَّد بْن عُمَر الْوَاقِدِيّ حَدَّثَنِي ابْن أَبِي حَبِيب عَنْ دَاوُد بْن الْحُصَيْن عَنْ أَبِي سُفْيَان عَنْ أَفْلَح مَوْلَى أَبِي أَيُّوب..... وَقَوْله: "وَقَالُوا"أَيْ بِأَلْسِنَتِهِمْ "هَذَا إِفْك مُبِين" أَيْ كَذِب ظَاهِر عَلَى أُمّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا؛ فَإِنَّ الَّذِي وَقَعَ لَمْ يَكُنْ رِيبَة، وَذَلِكَ أَنَّ مَجِيء أُمّ الْمُؤْمِنِينَ رَاكِبَة جَهْرَة عَلَى رَاحِلَة صَفْوَان بْن الْمُعَطَّل،فِي وَقْت الظَّهِيرَة، وَالْجَيْش بِكَمَالِهِ يُشَاهِدُونَ ذَلِكَ، وَرَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْن أَظْهُرهمْ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْر فِيهِ رِيبَة لَمْ يَكُنْ هَذَا جَهْرَة، وَلَا كَانَا يَقْدَمَانِ عَلَى مِثْل ذَلِكَ عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد؛ بَلْ كَانَ هَذَا يَكُون لَوْ قُدِّرَ خُفْيَة مَسْتُورًا! فَتَعَيَّنَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ أَهْل الْإِفْك مِمَّا رَمَوْا بِهِ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْكَذِب الْبَحْت، وَالْقَوْل الزُّور، وَالرُّءُونَة الْفَاحِشَة الْفَاجِرَة، وَالصَّفْقَة الْخَاسِرَة.

- **الله ينصر أهل الحق إزاء الأفاكين مهما كان إفكهم وباطلهم:**

(وأوحينا إلى موسى: أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ* فوقع الحق، وبطل ما كانوا يعملون* فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) الأعراف:117-119.

وقال عز قوله: **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ: ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ* فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى: مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ؛ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) يونس:180-181**، وقال تعالى: **(فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) الشعراء:45**

- **الله تعالى يصرف عن آياته المبطلين الأفاكين:**

لا يوفق الله المبطلين للخير، ولا يُسمعهم الحق: يقول تعالى في سورة الأعراف:**146-147: (**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا سبيل الغي

يتخذوه سبيلاً؛ ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا، وكانوا عنها غافلين* والذين كذبوا بآياتنا، ولقاء الآخرة، حبطت أعمالهم؛ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)!

وفي فصلت:44، يقول تعالى عن كتابه الكريم: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) ويقول تعالى في الذاريات:9: (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ)..

- **الإفك مرتبط بالعداوة للإسلام وأعدائه المنافقين وأعداء الله تعالى:**

وقد ضرب الله تعالى لنا الأنموذج في شخص فرعون الأفاك الذي استخدم الشائعة والتقبيح والسب والتعيير وجمع الناس وتعبئتهم، كما استخدم العداوة المباشرة بمطاردة المؤمنين: (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين* إن هؤلاء لشرذمة قليلون* وإنهم لنا لغائظون* وإنا لجميع حاذرون) الشعراء:53-55. كما رأينا ابن سلول الذي تولى كبر حادث الإفك وإشاعة الفاحشة، واتهام الأطهار، والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته!

- **اليهود أفاكون كذبة من قديم:**

ففي البخاري وغيره عن سيدي أنس رضي الله تعالى عنه أن سيدنا عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عبلغه مقدم النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟

قالصلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (أخبرني به جبريل آنفا).

قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة!

قالصلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد: فإذا سبق ماء الرجلُ ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجلُ نزعت الولد)!

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله!

ثم قال: يا رسولَ الله إن اليهود قوم بهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي!

فجاءت اليهود، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أي رجلٌ عبد الله بن سلام فيكم.

قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا.

فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام)!

قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك!

فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،

قالوا : شرنا وابن شرنا، وتنقصوه!

قال: هذا كنتُ أخاف يا رسولَ الله.

وفي مجمع الزوائد والطبراني في الكبير وغيرهما، بسند مرسل ورجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن مقاضاة النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر (على أن لنا نصف التمر، ولكم نصفه، وتكفونا العمل.. حتى إذا طاب ثمرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: إن تمرنا قد طاب، فابعث خارصًا يخرص بيننا وبينك!

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة، فلما طاف في نخلهم فنظر إليه قال: والله ما أعلم من خلق الله أحدًا أعظم فرية عند الله، وعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم منكم. والله ما خلق الله أحدًا أبغض إلي منكم، والله ما يحملني ذلك على أن أحيف عليكم مثقال ذرة، وأنا أعلمها!

قال ثم خرصها جميعًا، الذي لليهود بمائتي ألف وسق، فقالت اليهود: خربتنا!

فقال ابن رواحة: إن شئتم فأعطونا أربعين ألف وسق في تسلمكم الثمرة، وإن شئتم أعطيناكم أربعين ألف وسق، وتخرصون عنا!

فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا: بهذا قامت السموات والأرض، وبهذا يغلبونكم!

- كثير من الأفاكين الملفقين من أهل الشيطان:

يقول الله تبارك وتعالى عن الأفاكين وأهل البهتان، وعلاقتهم بشياطين الجن والإنس:

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا: شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ، يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ، فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) الأنعام-112..

ويقول تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) الأنعام:121،

ويقول عز من قائل: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ* وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) الشعراء:221- 227.

من أشكال الإفك القديم:

اتخذ الإفك قديمًا ويتخذ حديثًا أشكالاً لا حصر لها، أسوق بعضها هنا، ويمكن اختصارها في أنواع من الإفك تحوى بداخلها تفاصيل أكثر.. ومن هذه الأشكال:

الإفك على الله تبارك وتعالى، ومنه:

- الإفك عن إدراك ربوبية الرب الأعلى تبارك وتعالى:

كما في قوله عز من قائل: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ ، وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ؟ فَسَيَقُولُونَ: اللَّهُ ، فَقُلْ: أَفَلاَ تَتَّقُونَ؟* فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ! فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ؟ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ؟!* كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ* قُلْ: هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ؟ قُلِ: اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ! فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟* قُلْ: هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ؟ قُلِ: اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ، أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى!؟ فَمَا لَكُمْ! كَيْفَ تَحْكُمُونَ!؟ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا؛ إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) يونس:31-36..

وقوله تعالى: (يَأَيُّهَا النَّاسُ: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) فاطر:3

وقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا؛ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ* ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) غافر:61-62.

وقوله تعالى: (وقالت اليهود: يد الله مغلولة؛ غلت أيديهم، ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفرًا) المائدة:64

- الإفك عن إدراك ألوهية الإله الأعلى عز وجل وتعالى:

قال الأفاكون بالتثليث والشركة، فقال لهم عز وجل: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ - وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ - وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ؟ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ، كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ؛ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) المائدة:73-76.

وقال تعالى فيهم أيضًا: (لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم! قل: فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم، وأمه، ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما، يخلق ما يشاء، والله على كل شيء قدير) المائدة:17..

وقال تعالى عنهم: (قالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله؛ ذلك قولهم بأفواههم، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل؛ قاتلهم الله، أنى يؤفكون* اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلًها واحدًا، لا إله إلا هو، سبحانه عما يشركون) التوبة:30-31

الإفك عن فهم مراد الله تعالى:

فمن العميان من يعمى عن آيات الله وآلائه، فلا يبصر الهدى؛ كما قال تبارك وتعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ، وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ،وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا، وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا؛حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنْ هَذَا إِلَّا

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ، وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ؛ وَمَا يَشْعُرُونَ) الأنعام:25-26.

وكما قال تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ؛ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) الأنعام:95 /

وكقوله تبارك وتعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا؛ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ* ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) غافر:61-63.

وكقوله تعالى في المفتونين ممن ينكرون الجزاء والحساب: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ* وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ* وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ* إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ* يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ* قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ* يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ* يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ* ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) الذاريات:5-14

- **الافتراء على الله تعالى، ومضاهاة فساد الأقدمين:**

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا،لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة:30-31.

- **ادعاء أن لله تعالى ولدًا أو زوجا أو شريكًا:**

كما حكى الله سبحانه من أقوال بعضهم: (أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ:* وَلَدَ اللَّهُ؛ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ!؟* مَا لَكُمْ! كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ؟* فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) الصافات:151-157.

- **الاستنجاد بما لا ينفع ولا يضر:**

كما قال تبارك وتعالى عنهم: (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى، وصّرفنا الآيات لعلهم يرجعون* فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانًا آلهة؛ بَل ضَلُّوا عَنْهُم، وَذَلِكَ إِفْكُهُم وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) الأحقاف:27-28...

وقال عز وجل: أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) الزمر:3

- **صناعة الأوثان وعبادتها والدفاع عنها من الإفك:**

كما حكى الله سبحانه عن بعض هؤلاء: (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا، وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا، إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا؛ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ، وَاعْبُدُوهُ، وَاشْكُرُوا لَهُ؛ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) العنكبون:17..

وكما قال جل وعز: (وإن من شيعته لإبراهيم* إذ جاء ربه بقلب سليم* إذ قال لأبيه وقومه: ماذا تعبدون؟!* أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ!؟* فما ظنكم برب العالمين!؟) الصافات:86.

- **من إفكهم: الإعراض عن الدليل وهم موقنون به:**

كما قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرضَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) العنكبوت:61.

وقال عز من قائل: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) الزخرف:87

من إفكهم: ادعاؤهم أن الأنبياء كذبة مخترعون لما جاؤوا به واتهام أهل الحق:

كما قال كفار قريش: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ؛ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا) الفرقان:4.

وكما قالوا قاتلهم الله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ سبأ:43..

وكما حكى الله تعالى عنهم، قاتلهم الله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ* وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الأحقاف:7-11.

ومن إفكهم اتهام الأنبياء عليهم السلام وتقبيحهم والافتراء عليهم، كما قال الملأ الذين كفروا من قوم نوح عليه السلام: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ هود:27.

وكما قالوا عن هود عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ* فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ*

تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ؛ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) الأحقاف:21-25.

من الإفك الافتراء على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم:

فقد روى علقمة بن قيس بن عبد الله بسند مشهور عنه من طرق لا تحصى، وأورده الحكمي في معارج القبول، في خطبة علي رضي الله عنه على منبر الكوفة: ألا إنه بلغني أن قوما يفضلونني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم. من قال شيئاً من ذلك فهو مفتر، عليه ما على المفتري. وخير الناس كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر، ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما شاء!

- **من إفكهم قلبهم عن إدراك الحق، وكثرة الأيمان بالباطل، وإلباس باطلهم الشرعية:**

وهذا سيصحبهم في الآخرة كما كان طبعهم في الدنيا، كما قال تعالى عنهم: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ؛ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا: أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ؟!* ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا: وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) الأنعام:21-24.

وكما قال تعالى عنهم: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ، فَقَالُوا: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ، وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا، وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ، وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) الأنعام:27-28.

وكما قال تعالى: (ويوم تقوم الساعة يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ؛ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) الروم:55

وكما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ، وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؛ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً، فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ* لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا؛ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ؛ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ* اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ، أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ؛ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) المجادلة:14-19.

- **ومن أكبر الإفك الكلام الحلو والعداوة الباطنة:**

كما قال تبارك وتعالى عن المنافقين قاتلهم الله تعالى: (وإذا رأيتهم تعجبك، وإن يقولوا تسمع لقولهم؛ كأنهم خُشُبٌ مسندة؛ يحسبون كل صيحة عليهم، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ؛ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) المنافقون:4.

- **ومن إشاعة الشائعات وفضح العورات:**

ففي الجامع الصغير بسند حسن عن سيدي فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه مرفوعًا: (ثَلاثٌ مِنَ الفَواقِرِ إمامٌ إِنْ أحسنتَ لَم يَشكُرْ، وإنْ أسأتَ لَم يغفِرْ! وجارٌ إِن رأى خَيرًا دَفَنَه، وإِنْ رَأى شَرًّا أشاعَه! وامرأةٌ إِن حَضرتَ آذتْكَ، وإِنْ غِبتَ عنها خانَتْكَ!

من الإفك والافتراء: التهاجي الشامل، والانتفاء من الأب:

فقد أخرج ابن ماجه بسند صحيح مرفوعًا: (إنَّ أعظَمَ النَّاسِ فِريةً لَرَجُلٌ هَاجى رَجُلًا فَهجا القبيلةَ بأسرِها، ورَجُلٌ انتفى من أبيه، وزنَّى أمَّه)!

المنافقون والإرجاف

كان المنافقون في الماضي – أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله كما تنص الآيات - هم أساتذة الإفك، والإرجاف، والكيد الخفي ضد الصالحين والمصلحين، حتى إن الله تبارك وتعالى توعدهم : (لئن لم ينته المنافقون، والذين في قلوبهم مرض، والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم، ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا* ملعونين، أينما ثقفوا أُخذوا، وقُتِّلوا تقتيلاً* سنة الله في الذين خلوا من قبل....)!

لكن الملاحظ من قرون أن الأعداء بدؤوا يتحدثون بلغة المنافقين، فتراهم يكررون الكلام عن الدول الشقيقة، والصديقة، والمصالح المشتركة، والمنافع المتبادلة، بينما يضعون على أعناق الشعب خونة عملاء، ممالئين لهم، يجلسونهم على الكراسي في خلسة من الشعوب والزمان والعدالة والحق والشرف، يخدموا مصالح من عينونهم، ويتآمروا، ويختلوا الشعوب، ويسرقوا أموالهم وأمنهم ومستقبلهم ومصالحهم بشكل كامل، وهم – في الوقت نفسه – يزعمون أنهم الأمناء الصلحاء الحريصون على الحريات والحقوق، ويتظاهرون بالتدين والاستقامة، وهم ينامون مع العدو في فراش واحد، يخطط لهم، ويوجههم، وعند الاقتضاء يحميهم..

فإذا ما أحس هؤلاء الخونة بالخطر وتغيُّر الحال دمروا كل شيء، وأحرقوا ما تصل إليه أيديهم، واستأصلوا كل ما أمامهم دون هوادة: الأطفال والنساء والمسنين والمساجد والمدارس والمستشفيات والمؤسسات وكل ما له قيمة.. وتركوا بلادهم قيعاناً صفاصف مدمرة، تعجز عن استعادة عافيتها إلا بعد عقود كثيرة.. وربما آواهم سادتهم، أو أَمروا بعض عملائهم الآخرين بإيوائهم وحمايتهم وإكرامهم، أو – عند الاقتضاء – تخلصوا منهم إذا خشوا منهم بأساً، كما فعلوا مع قذافي ليبيا، وشاه إيران، وماركوس الفلبين، وأرستيد هاييتي، وأشباههم!

STOP FILTHY
PRESS

"THE BIGGER THE LIE, THE MORE IT WILL BE BELIEVED."
- PAUL JOSEPH GOEBBELS

الأهرام

رئيس مجلس الإدارة
مرسي عطا الله
رئيس التحرير
اسامة سرايا

مبارك أكثر زعيم يثق به شعبه بين شعوب العالم

استطلاع للرأى فى أكثر ٢٠ دولة :

٩٤٪ من المصريين يؤكدون قدرة رئيسهم على إدارة الشئون الدولية

بوش أقل الرؤساء حصولا على الثقة حتى بين الأمريكيين أنفسهم

نجاد ومشرف هما الأسوأ.. والمصريون يقدرون الرئيس الصيني

الطيار أحمد شفيق أقلع بطائرته فى ٥ يونيو
وأنقذها من التدمير ونجاه الله مرتين من الموت
أحمد شفيق أساس نجاح الضربة الجوية

الأهرام
الملايين يخرجون تأييدا لمبارك
مسيرات ومظاهرات بالقاهرة والمحافظات للترحيب بقرارات الرئيس

صدعنا الإعلام بالظنون الوهمية المرعبة طوال فترة حكم المخلوع ..
إنتي خطر ع المجتمع .. و ممكن تكوني راجل مجرم متخفي ؟!
ولم يتحقق السيناريو الوهمي إلا على أيديهم وبرعايتهم وتأييدهم ..
دول شباب ليهم مطالب .. ويعبروا عنها بأسلوبهم!

حادثة الإفك وأثرها في المجتمع المسلم:

من أكبر أشكال الإفك القاصمة: الوقوع في عرض الإنسان الأسوة، الذي يراه الناس مثلاً به يقتدى، وأنموذجًا يحتذى..

وقد استخدم الواذ المنحرفون زوج سيدنا لوط عليه السلام في دعم إفكهم، وتشويه دعوة نبيهم عليه السلام، حتى ضرب الله تعالى بها المثل في الانحراف والكفر: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط...) فقد خانتا رسالتي زوجيهما النبيين الصالحين، وشانتا ما جاءا به!

وتكلم اليهود عليهم لعائن الله تعالى على رجولة سيدنا موسى عليه السلام واتهموه بأنه آدر..

وتكلموا على عفة مريم عليه السلام وشككوا في طهرها ونقائها..

واستخدموا الإفك نفسه في مسعى دنيء لتحطيم الأنموذج المحمدي الأطهر؛ بالتشكيك في صديقية عائشة عليها السلام ورضي الله عنها، وهي التي زوجه ربه سبحانه إياها.. ففي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن أم المؤمنين المطهرة المبرأة الصديقة رضي الله تعالى عنها: (أريتك قبل أن أتزوجك مرتين) - وفي مسلم: (أريتك في المنامِ ثلاثَ ليالٍ) - (رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت له: اكشف، فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير، فقلت: اكشف، فكشف، فإذا هي أنت، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه)!

ولا يزال الروافض وكلاب التقية حتى يومنا هذا يستخدمون هذا المنهج السلولي في التقبيح والإساءة..

كما لا يزال الذين في قلوبهم مرض، والمرجفون في الأمة يستخدمونه ضد العلماء والدعاة وأهل الرأي والعقل، حتى إنهم ألقوا أحدهم عارياً في الصحراء، كما ولدته أمه، وحتى إنهم اتهموا رجلاً كالقرضاوي حفظه الله بأنه تزوج ابنة خمس عشرة سنة، وأوقعوا عددًا آخرين بأشكال لئيمة خسيسة..

وفي مقام سعي الأفاكين لتلويث الأعراض سأركز على حادثة الإفك التي ثارت بعد غزوة المريسيع، وسأنقل نصها أولاً كما ورد في سورة النور.. مع تعليقات كاشفة، ثم أورد تفاصيلها من سيرة ابن هشام، الموافقة في جملتها لرواية البخاري وغيره، ففيها تفاصيل وتشقيقات حسنة:

وردت قصة إفك المنافقين ومن ورثو إفكهم في الآيات من الحادية عشرة حتى السادسة والعشرين من سورة النور.. وسألون الآيات باللون البني، وأعلق عليها آية آية بإضاءات خفيفة ومركزة، يقول ربنا تبارك وتعالى وتقدس وجل:

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)..

ويعني هذا أمورًا:

- أن الأفاكين أشخاص من المسلمين أحيانًا، أو ممن يعيشون بينهم، أو ممن يعلنون إسلامهم ظاهريًّا، فلا يشترط أن يكونوا مندسين من خارج المجتمع..
- يتورط أحيانًا بعض الصالحين في تصديق الإفك، بحسن نية وعدم تبصر وتبين.
- الإفك ليس دائمًا شرًّا، فهو بلاء؛ لكن فيه تمحيصًا وفرزًا اجتماعيًّا للمؤمنين والثابتين والعقلاء، وكذا المنافقين وخفاف العقول..
- الله تعالى سيجازى الأفاكين بحسب مستوياتهم؛ فالساذج المندفع له جزاء، ومشيع الإفك له جزاء، وأعظمهم عقوبة وعذابًا، هو من أفك وفبرك، ولفق وكذب، وافترى وبهت..

(لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا، وَقَالُوا:هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)

وعلى المؤمنين اليقظين أن يتفطنوا للإفك ومزالقه، ويحسنوا الظن بالمفترى عليه، ويجبهوا مشيعي الفاحشة، والشائعات المفسدة، والإفك المبين؛ إحسانَ ظن بإخوانهم، ودفعًا للغيبة عنهم، وردًّا للوشايات والنمائم، وأن يقولوا لكل من نقل إليها: لا تكذب، ولا تأفك، أو لا تنقل – على الأقل – إفكًا واضح السقوط، بين العوار.

(لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)

وفيها من المعاني:

- أن من فطنة المؤمن أن يطلب البينة على ما يسمع، ولا يصدق كل ما يقال، فقد نبهنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كما في صحيح سنن أبي داود عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، مرفوعًا: (كفى بالمرءِ إثمًا أن يحدِّثَ بكلِّ ما سمِع). وكما قال تعالى في سورة الحجرات:6: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وكما مر في الآية السابقة: (لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء....)..
- وأن من لم يدلل على ما يزعم بأدلة لاتقبل شكًا ولا دفعًا كان كاذبًا في ميزان الله تبارك وتعالى، وموازين المؤمنين به عز وجل..

(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)..

أي: وأن الله تبارك وتعالى ذو فضل ورحمة، وحلم وإمهال، يعطي عباده المتورطين فرصًا للتوبة، والاعتذار، ولولا ذلك لنال هؤلاء المستفيضين بإشاعة الإفك عذابٌ في الدنيا عظيم قبل عذاب الآخرة، وفي هذا التلطف في التعبير القرآني إشارة لمن يعقلون بالمبادرة إلى التعرض لفضله تبارك وتعالى ورحمته، والمسارعة على التوبة، والاعتذار لمن أساؤوا إليهم.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا، وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ).

وفيها من المعاني:

- أن كثيرًا ممن يلوكون الشائعات، ويديرونها بأفواههم، ويجترونها بألسنتهم جهلة بما يتحدثون به، غير عالمين به، ولا مستوثقين منه!
- الشائعة ليستأمرًا هينًا، بل عظيم الخطر، كبير الدلالة، فاحش الأثر!

- الله تبارك وتعالى يعد لوك الإفك أمرًا عظيمًا، يؤاخذ عليه بعذاب عظيم، فليحذر الذين يخالفون عن أمره سبحانه.
- في الآية لفت للناس المتقين، لعدم تصديق المرجفين، وتعظيم أمر الأعراض..

(وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا - سُبْحَانَكَ - هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ).

أي: وإن المؤمن الكيس يميز مباشرة فظاعة الإفك، وعظم إثمه، ومن يقظته أنه مباشرة يقول لمن نقل إليه الفرية: ليس للمؤمن أن يقول هذا، أو يصدقه، فضلاً عن أن ينقله ويشيعه، تعظيمًا لله تبارك وتعالى، لوضوح بطلانه وما فيه من الكذب العظيم..

يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).

ويحذر الله تعالى عباده الذين تورطوا في شيء من الإفك وإشاعة الباطل أن يكرروا فعلتهم؛ بل إن عليهم أن يتوبوا إلى ربهم الرحمن الرحيم وينيبوا له؛ إن كانوا مؤمنين بالحساب والعقاب والمكافأة، وبأن بطشه تبارك وتعالى شديد.

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

ويعطي الله تبارك وتعالى لهؤلاء المؤمنين علائم ودلائل على لطفه، ورحمته، وبطشه، وعظم إثم الإفك؛ فهو الأعلم بما يصلح عباده، الأبصر بسرائرهم ودخائلهم، الأخبر بأثر هذه الجنايات على المديين القريب والبعيد، وفي الدنيا والآخرة.

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ، وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

ويؤكد تبارك وتعالى أن أولئكم المنافقين، والمرجفين في الناس، والسذج الذين يندفعون وراءهم في تعجل وعدم تبصر، من الذين يحبون، ويعملون على إشاعة الفواحش بأنواعها: فواحش الأقوال، وفواحش الأخلاق، وفواحش السلوك، بين المؤمنين الغارِّين، وبالوسائل المختلفة، لهم من الله تعالى عذابان شديدان:

- عذاب عاجل في الدنيا؛ انتبهوا له أم لم ينتبهوا، يبتلون به في أموالهم وأنفسهم، ويُستدرجون إلى الضنك وعمى البصيرة، ويتورطون في الإفك أكثر وأكثر..

- وعذاب آخر في الآخرة آجل، خصوصًا حين يطالهم أصحاب الحقوق حقوقهم فلا يجدون سبيلا لردها..

وهو سبحانه عليم بعقوبات هؤلاء، وما ينتظرهم في الدنيا والآخرة، لا يعلم ذلك أحد سواه تبارك وتعالى لأن عنده علم الغيب!

(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

وأن الله تبارك وتعالى ذو فضل سابغ، ورحمة واسعة، ورأفة كاملة، فلم يعجل لمشيعي الإفك العذاب، وفي هذا التلطف في التعبير القرآني إشارة لمن يعقلون بالمبادرة إلى التعرض لفضله تبارك وتعالى ورحمته، والمسارعة على التوبة، والاعتذار لمن أساؤوا إليهم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

في الآية مفاهيم ظاهرة عدة، منها:

- أن الإفك من عمل الشيطان، وأن بعض المؤمنين قد يتبع خطاه، عمدًا أو خطأ؛ تورطًا أو توريطًا، وأن الأفاكين يتبعون خطاه عليه لعائن الله، وأن الله تبارك وتعالى يجدد تحذيره للمؤمنين ألا يسقطوا في شراكه، ويتتبعوا أساليبه.
- أن الشيطان يأمر بالفحشاء (بصورها) والمنكر (بآفاقه) ومنه الإفك، وأن من اتبعه سيتورط في الفحشاء والمنكر، بما لصورهما من أثر مدمر على الدنيا والدين، والعاجلة والآجلة..
- وأن اجتناب الفحشاء والمنكر، وتنكب خطى الشيطان الرجيم طهارة للقلب، وتزكية للنفس.
- وأن هدى الله باب للتزكية والطهر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء..
- وأن لا أحد أسمع من الله عز وجل وأعلم بإفك الأفاكين، وبهتان الباهتين، وفي هذا إنذار وتحذير، فما أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها!

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

في الآية مفاهيم ظاهرة عدة، منها:

- تودد الله الودود تبارك وتعالى لعباده الصديقين والصالحين، وتلقيبهم بألفاظ كريمة كفاء كرمه عز وجل ومنه، وأن على المؤمنين الموفقين أن يستخدموا الأسلوب ذاته في الخطاب..
- أن اليمين لا تمنع المؤمن من التراجع عما انتواه الإنسان؛ طلبًا للثواب ورضا الرب الوهاب، عز وجل.
- أن العفو عن المسيء – حتى على مستوى العرض، وهو عظيم – أمر يرضاه الله تعالى؛ بل هو من أبواب المغفرة.
- أن الذي يعفو ربما يكون من أهل الفضل..
- أن بر أولي القربى والمساكين والمجاهدين من القربات العظيمة؟
- التعرض لجوالب مغفرة الله تبارك وتعالى ومحابَّه.
- من رحمة الله تبارك وتعالى دوام تذكيره عباده – أجمعين – بأنه عز وجل غفور رحيم؛ لئلا يقنط أحد من رحمه سبحانه ومغفرته.

(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

في الآية مفاهيم ظاهرة عدة، منها:

- أن الانتقال من التودد وذكر الرحمة والمغفرة إلى التنبيه على الذنوب وعواقبها الوخيمة منهج رباني مضطرد في القرآن الكريم.
- أن القذف أو الرمي بالزنا من أعظم الذنوب.. بل هو مجلبة للعنة، ورد الشهادة في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة.

- تغليظ حرمة المحصنات (العفائف والمتزوجات) وخاليات الذهن من الفاحشة، نقيات الصدور عن الخنا، المؤمنات بالله تبارك وتعالى.
- التنبيه على أن هذا واقع، وأن هذه الأصناف النقية من النساء مستهدفة أحيانًا من مرضى القلوب وأخساء المروءات، لتلويثهن وتقبيحهن وشينهن!

(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ، وَأَيْدِيهِمْ، وَأَرْجُلُهُم؛ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

ويحذر الله تعالى الأفاكين وأهل البهتان بأن الله تعالى الحكم العدل أعد لأولئكم شهودًا عليهم من أنفسهم، لئلا يكذبوا، أو ينكروا، أو يحاولوا التملص، وكفى بأحدهم أن يشهد عليه لسانه ويده ورجله وجلده بما يحاول إنكاره..

(يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ).

وأن أولئك الأفاكين سيوفَّون – بعد ما يصيبهم في الدنيا – حسابهم وجزاءهم كاملين، عدلاً من الله تعالى، وإحقاقًا للحق، وتنكشف عن بصائرهم العُمي غشاوة ظنوا معها أن الله الملك لن يؤاخذهم بجرمهم.

(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ؛ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ، لَهُم مَّغْفِرَةٌ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ).

وفي الآيات مفاهيم منها:

- أن الكلام الخبيث الإفك الباهت لا يصدر إلا عن نفوس خبيثة غارقة في البهتان والكذب، وأن الكلام المستقيم الطيب إنما يصدر عن نفوس طيب الله ونقاها، فلا ترتكس في وهدة الكذب المبين.
- أن النبي الطيب الطاهر لا يتزوج إلا طيبة طاهرة، وأن خبثاء الأفاكين يقعون على أمثالهم من الخبيثات الأفاكات!
- وأن الله تعالى يبرئ الصالحين، ويطهر أسماءهم وسمعتهم بين الناس، ويرفع لهم ذكرهم.

- **وأنهم كما طهروا في الدنيا وبيض الله الكريم الحق المبين صحائفهم، لهم في الآخرة كذلك مغفرة من ربهم الكريم المنان، ونعيم مقيم لا ينفد..**

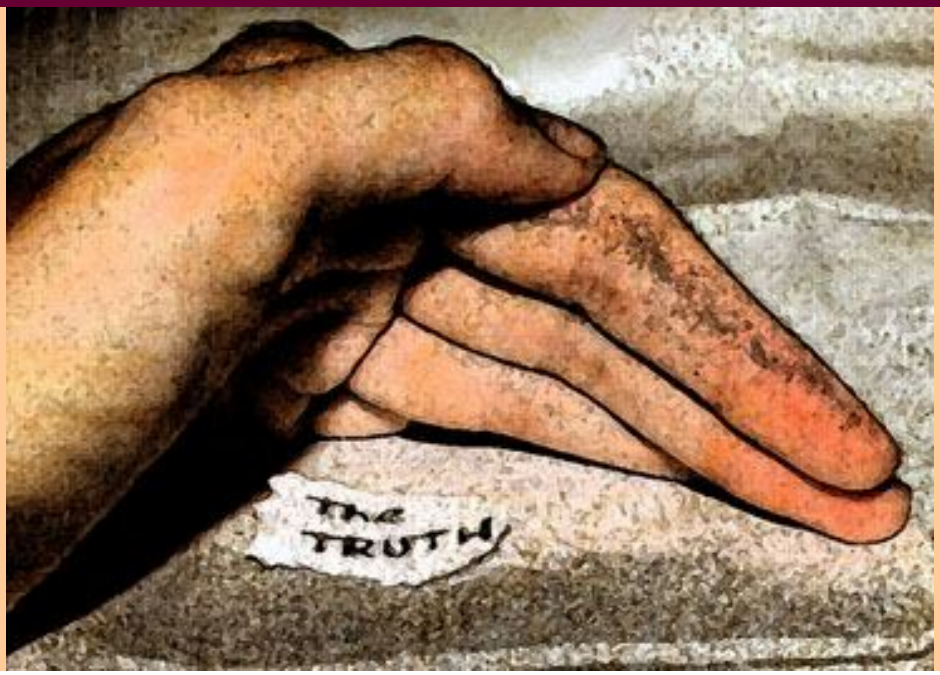

فماذا قالت السنة المشرفة:

ورد في السنة المشرفة تفصيل لحادثة الإفك إضافة على ما في سورة النور، يحسن هنا أن أورده، وأن أقف أمامه قليلاً، من البخاري وابن هشام رحمهما الله تعالى..

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفًرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه..

فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه. فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه..

وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه - وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام - فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش..

فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود

بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول.. فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول.

قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده، فيقره ويستمعه ويستوشيه.

وقال عروة أيضًا: لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، وإن كبر ذلك يقال له: عبد الله بن أبي ابن سلول.

قال عروة، كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان، وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي **** لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي؛ إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: (كيف تيكم). ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا أشعر بالشر!

حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا..

فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي ابنة أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح!

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟

فقالت: أي هنتاه! أو لم تسمعي ما قال؟

قلت: وما قال؟

فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم قال: (كيف تيكم)؟

فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما،

فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟

قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا أكثرن عليها.

فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي!

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله:

فأما أسامة أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم ألا خيًرا.

وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك!

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: (أي بريرة، هل رأيت شيء يريبك)!؟

قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمًرا قط أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله!

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي!؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيًرا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيًرا، وما يدخل على أهلي إلا معي).

فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحًا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل.

فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين!

فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفّضهم، حتى سكتوا وسكت، فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأصبح أبوي عندي، قد بكيت ليلتين ويومًا، ولا يرقأ لي دمع لا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي!

فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي!

فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس، لم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني بشيء!

فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: (أما بعد، ياعائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه)!

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال!

فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم!

فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال!

قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم!

فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيًرا: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقُنّي، فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}!

ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذٍ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها!

فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان، وهو في يوم شاتٍ، من ثقل القول الذي أنزل عليه!

فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: (يا عائشة، أما والله فقد برأك).

فقالت لي أمي: قومي إليه!

فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل!

قالت: وأنزل الله تعالى: {إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم}. العشر الآيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي!

قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره -: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدًا، بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: {ولا يأتل أولو الفضل منكم - إلى قوله - غفور رحيم}. قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا..

قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري، وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزينب: ماذا علمت، أو رأيت!؟

فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيًرا، فعصمها الله بالورع. وطفقت أختها تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال ابن إسحق: ثم إن صفوان بن المعطّل اعترض حسَّان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسَّان قال شعرا مع ذلك يعّرض بابن المعطل فيه، وبمن أسلم من العرب من مضر، فقال :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا	وابن الفُريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه	أو كان منتشباً في بُرْثن الأسد
ما لقتيلي الذي أغدو فآخذه	من دية فيه يُعطاها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية	فيغطَئِلُّ ويرمي العِبر بالزبد
يوما بأغلب مني حين تبصرني	مِلْغَّيظ أفري كفري العارض البرد
أما قريش فإني لن أسالمهم	حتى يُنيبوا من الغيَّات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة	ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم	حق ويوفوا بعهد الله والوُكِد

فاعترضه صفوان بن المعطل، فضربه بالسيف، ثم قال:

تلقَّ ذُباب السيف عني فإنني	غلام إذا هُوجيت لست بشاعر

وقال حسَّان بن ثابت رضي الله عنه يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها :

حصان رزان.. ما تُزَنّ بريبة	وتصبح غَرْثَى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة.. قد طيب الله خِيمها	وطهَّرها من كل سوء وباطل

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقاصر عنه سورة المتطاول
فإن الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بي ماحل

قال ابن إسحق: وقال قائل من المسلمين في ضرب حسَّان وأصحابه في فريتهم على عائشة، في ضرب حسَّان وصاحبيه رضي الله عنهم:

لقد ذاق حسَّان الذي كان أهله	وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم	وسخطة ذي العرش الكريم فأُترحوا
وآذوا رسول الله فيها.. فجُلِّلوا	مخازي تبقى..ءُ مِّموها وفُضِّحوا
وصُبَّت عليهم مُحصدات كأنها	شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

قال العلامة سيد قطب عليه رحمات الله ورضوانه:

وأختصر هنا بشكل كبير تعليقات العلامة سيد قطب في الظلال، لأوضح رؤاه بشأن هذه الحادثة فهو من أبرع من عالجوها، وتأملوها، واستنبطوا منها؛ يقول عليه رحمات الله ورضوانه:

هذا الحادث - حادث الإفك - قد كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاًما لا تطاق؛ وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل؛ وعلق قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلب زوجة عائشة التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق وزوجه، وقلب صفوان بن المعطل.. شهًرا كاملاً؛ علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق.

وإن الإنسان ليقف متململاً أمام هذه الصورة الفظيعة لتلك الفترة الأليمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمام تلك الآلام العميقة اللاذعة لعائشة زوجه المقربة. وهي فتاة صغيرة في نحو السادسة عشرة؛ تلك السن المليئة بالحساسية المرهفة، والرفرفة الشفيقة.

فها هي ذي عائشة الطيبة الطاهرة:

ها هي ذي - في براءتها ووضاءة ضميرها، ونظافة تصوراتها!

ها هي ذي ترمى في أعز ما تعتز به: ترمى في شرفها؛ وهي ابنة الصديق الناشئة في العش الطاهر الرفيع.

وترمى في أمانتها، وهي زوج محمد بن عبد الله من ذروة بني هاشم!

وترمى في وفائها، وهي الحبيبة المدللة القريبة من ذلك القرب الكبير..

ثم ترمى في إيمانها، وهي المسلمة الناشئة في حجر الإسلام، من أول يوم تفتحت عيناها فيه على الحياة؛ وهي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ها هي ذي ترمى، وهي بريئة غارة غافلة، لا تحتاط لشيء، ولا تتوقع شيئا؛ فلا تجد ما يبرئها إلا أن ترجو في جناب الله، وتترقب أن يرى رسول الله رؤيا، تبرئها مما رميت به. ولكن الوحي يتلبث، لحكمة يريدها الله، شهرا كاملا؛ وهي في مثل هذا العذاب.

ويا لله لها وهي تفاجأ بالنبأ من أم مسطح، وهي مهدودة من المرض، فتعاودها الحمى؛ وهي تقول لأمها في أسى: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا!؟

وفي رواية أخرى تسأل:وقد علم به أبي؟ فتجيب أمها:نعم!

فتقول: ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ - فتجيبها أمها كذلك:نعم!

ويا لله لها ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيها الذي تؤمن به، ورجلها الذي تحبه، يقول لها: "أما بعد فإنه بلغني عنك كذا وكذا؛ فإن كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله تعالى وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه"!

فتعلم أنه شاك فيها، لا يستيقن من طهارتها، ولا يقضي في تهمتها. وربه لم يخبره بعد، ولم يكشف له عن براءتها التي تعلمها ولكن لا تملك إثباتها؛ فتمسي وتصبح وهي متهمة في ذلك القلب الكبير الذي أحبها، وأحلها في سويدائه!

وها هو ذا أبو بكر الصديق - في وقاره وحساسيته وطيب نفسه - يلذعه الألم، وهو يرمى في عرضه؛ في ابنته زوج محمد: صاحبه الذي يحبه ويطمئن إليه، ونبيه الذي يؤمن به ويصدقه تصديق القلب المتصل، لا يطلب دليلا من خارجه.. وإذا الألم يفيض على

لسانه، وهو الصابر المحتسب القوي على الألم، فيقول: والله ما رمينا بهذا في جاهلية؛ أفنرضى به في الإسلام!؟ وهي كلمة تحمل من المرارة ما تحمل. حتى إذا قالت له ابنته المريضة المعذبة: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرارة هامدة: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم!

وأم رومان - زوج الصديق رضي الله عنهما - وهي تتماسك أمام ابنتها المفجوعة في كل شيء، المريضة التي تبكي حتى تظن أن البكاء فالق كبدها، فتقول لها: يا بنية: هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها.. ولكن هذا التماسك يتزايل وعائشة تقول لها: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول كما قال زوجها من قبل: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم!

والرجل المسلم الطيب الطاهر المجاهد في سبيل الله صفوان بن المعطل، وهو يرمي بخيانة نبيه في زوجه، فيرمى بذلك في إسلامه، وفي أمانته، وفي شرفه، وفي حميته، وفي كل ما يعتز به صحابي، وهو من ذلك كله بريء، وهو يفاجأ بالاتهام الظالم وقلبه بريء من تصوره، فيقول: سبحان الله! والله ما كشفت كنف أنثى قط.

ويعلم أن حسان بن ثابت يروج لهذا الإفك عنه، فلا يملك نفسه أن يضربه بالسيف على رأسه ضربة تكاد تودي به. ودافعه إلى رفع سيفه على امرئ مسلم - وهو منهي عنه - أن الألم قد تجاوز طاقته، فلم يملك زمام نفسه الجريح!

ثم ها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو رسول الله، وهو في الذروة من بني هاشم.. ها هو ذا يرمى في بيته. وفي من!؟ في عائشة التي حلت من قلبه في مكان الابنة والزوجه والحبيبة! وها هو ذا يرمى في طهارة فراشه، وهو الطاهر الذي تفيض منه الطهارة.

وها هو ذا يرمي في صيانة حرمته، وهو القائم على الحرمات في أمته. وها هو ذا يرمى في حياطة ربه له، وهو الرسول المعصوم من كل سوء.

ها هو ذا صلى الله عليه وسلم يرمى في كل شيء حين يرمى في عائشة رضي الله عنها: يرمى في فراشه وعرضه، وقلبه ورسالته!

يرمى في كل ما يعتز به عربي، وكل ما يعتز به نبي!

ها هو ذا يرمى في هذا كله؛ ويتحدث الناس به في المدينة شهرًا كاملاً، فلا يملك أن يضع لهذا كله حدًّا، والله يريد لحكمة يراها أن يدع هذا الأمر شهرًا كاملاً لا يبين فيه بياناً. ومحمد الإنسان يعاني ما يعانيه الإنسان في هذا الموقف الأليم:

يعاني صلى الله عليه وسلم من العار! ويعاني فجيعة القلب!

ويعاني فوق ذلك الوحشة المؤرقة؛ الوحشة من نور الله الذي اعتاد أن ينير له الطريق..

وقلبه الإنساني المحب لزوجه الصغيرة يتعذب بالشك؛ فلا يملك أن يطرد الشك؛ لأنه في النهاية بشر، ينفعل في هذا انفعالات البشر، وزوج لا يطيق أن يمس فراشه، ورجل تتضخم بذرة الشك في قلبه متى استقرت، ويصعب عليه اقتلاعها دون دليل حاسم!

وها هو ذا يثقل عليه العبء وحده، فيبعث إلى أسامة بن زيد - حبه القريب إلى قلبه - ويبعث إلى علي ابن أبي طالب - ابن عمه وسنده - يستشيرهما في خاصة أمره!

فأما علي فهو من عصب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو شديد الحساسية بالموقف لهذا السبب، ثم هو شديد الحساسية بالألم والقلق اللذين يعتصران قلب محمد، ابن عمه وكافله. فهو يشير بأن الله لم يضيق عليه، ويشير مع هذا بالتثبت من الجارية ليطمئن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستقر على قرار!

وأما أسامة فيدرك ما بقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الود لأهله، والتعب لخاطر الفراق، فيشير بما يعلمه من طهارة أم المؤمنين، وكذب المفترين الأفاكين.

ويستعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم - في لهفة الإنسان، وفي قلق الإنسان - ممن نالوا عرضه، ورموا أهله، ورموا رجلاً من فضلاء المسلمين لا يعلم أحد عليه من سوء..

ويحز هذا في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم والنور الذي اعتاد أن يسعفه لا ينير له الطريق! فإذا هو يذهب إلى عائشة نفسها يصارحها بما يقول الناس؛ ويطلب منها هي البيان الشافي المريح!

وعندما تصل الآلام إلى ذروتها على هذا النحو يتعطف عليه ربه، فيتنزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة الطاهرة؛ وبراءة بيت النبوة الطيب الرفيع؛ ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الإفك، ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة في مواجهة مثل هذا الشأن العظيم.

ولم يكن الأمر أمر عائشة رضي الله عنها، ولا قاصرًا على شخصها؛ فلقد تجاوزها إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ووظيفته في الجماعة يومها، بل تجاوزه إلى صلته بربه ورسالته كلها، وما كان حديث الإفك رمية لعائشة وحدها؛ إنما كان رمية للعقيدة في شخص نبيها وبانيها..

من أجل ذلك أنزل الله القرآن ليفصل في القضية المبتدعة، ويرد المكيدة المدبرة، ويتولى المعركة الدائرة ضد الإسلام ورسول الإسلام؛ ويكشف عن الحكمة العليا وراء ذلك كله؛ وما يعلمها إلا الله:

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم. لا تحسبوه شرا لكم، بل هو خير لكم. لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)

فهم ليسوا فردًا ولا أفرادًا؛ إنما هم (عصبة) متجمعة ذات هدف واحد. ولم يكن عبد الله بن أبي بن سلول وحده هو الذي أطلق ذلك الإفك، إنما هو الذي تولى معظمه، وهو يمثل عصبة اليهود أو المنافقين، الذين عجزوا عن حرب الإسلام جهرة؛ فتواروا وراء ستار الإسلام ليكيدوا للإسلام خفية! وكان حديث الإفك إحدى مكائدهم القاتلة..

ثم خدع فيها المسلمون فخاض منهم من خاض في حديث الإفك كحمنة بنت جحش؛ وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة.

أما أصل التدبير فكان عند تلك العصبة، وعلى رأسها ابن سلول، الحذر الماكر، الذي لم يظهر بشخصه في المعركة. ولم يقل علانية ما يؤخذ به، فيقاد إلى الحد؛ إنما كان يهمس به بين ملئه الذين يطمئن إليهم، ولا يشهدون عليه. وكان التدبير من المهارة والخبث بحيث أمكن أن ترجف به المدينة شهرًا كاملاً، وأن تتداوله الألسنة في أطهر بيئة وأتقاها!

ولقد عرف كيف يختار مقتلاً، لولا أن الله كان من ورائه محيطًا، وكان لدينه حافظًا، ولرسوله عاصمًا، وللجماعة المسلمة راعياً..

ولقد روي أنه لما مر صفوان بن المعطل بهودج أم المؤمنين وابن سلول في ملأ من قومه قال:من هذه ? فقالوا: عائشة رضي الله عنها.. فقال:والله ما نجت منه ولا نجا منها. وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت؛ ثم جاء يقودها!

وإن الإنسان ليدهش - حتى اليوم - كيف أمكن أن تروج فرية ساقطة كهذه في جو الجماعة المسلمة حينذاك، وأن تحدث هذه الآثار الضخمة في جسم الجماعة، وتسبب هذه الآلام القاسية لأطهر النفوس وأكبرها على الإطلاق.

لقد كانت معركة خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاضتها الجماعة المسلمة يومذاك، وخاضها الإسلام!

معركة ضخمة لعلها أضخم المعارك التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منها منتصرًا، كاظمًا لآلامه الكبار، محتفظًا بوقار نفسه، وعظمة قلبه، وجميل صبره؛ فلم تؤثر عنه كلمة واحدة تدل على نفاد صبره وضعف احتماله.

والآلام التي تناوشه لعلها أعظم الآلام التي مرت به في حياته..

والخطر على الإسلام من تلك الفرية من أشد الأخطار التي تعرض لها في تاريخه.

ولو استشار كل مسلم قلبه يومها لأفتاه؛ ولو عاد إلى منطق الفطرة لهداه. والقرآن الكريم يوجه المسلمين إلى هذا المنهج في مواجهة الأمور، بوصفه أول خطوة في الحكم عليها: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا، وقالوا:هذا إفك مبين).

كذلك فعل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وامرأته رضي الله عنهما، كما روى الإمام محمد ابن إسحق أن أبا أيوب قالت له امرأته أم أيوب:

يا أبا أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشةرضي الله عنها!؟

قال: نعم. وذلك الكذب. أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب!؟

قالت: لا والله ما كنت لأفعله.

قال: فعائشة والله خير منك..

ونقل الإمام محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره:"الكشاف" أن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب: ألا ترين ما يقال!؟

فقالت: لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلمسوءً ا؟ قال: لا. قالت:

ولو كنت أنا بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني، وصفوان خير منك!

وكلتا الروايتين تدلان على أن بعض المسلمين رجع إلى نفسه واستفتى قلبه، فاستبعد أن يقع ما نسب إلى عائشة، وما نسب إلى رجل من المسلمين من معصية لله تعالى وخيانة لرسوله صلى الله عليه وسلم، وارتكاس في حمأة الفاحشة، لمجرد شبهة لا تقف للمناقشة!

هذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور: خطوة الدليل الباطني الوجداني!

فأما الخطوة الثانية فهي طلب الدليل الخارجي والبرهان الواقعي:

(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء! فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) وهذه الفرية الضخمة التي تتناول أعلى المقامات، وأطهر الأعراض، ما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة؛ وأن تشيع هكذا دون تثبت ولا بينة؛ وأن تتقاذفها الألسنة وتلوكها الأفواه دون شاهد ولا دليل: لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء! وهم لم يفعلوا فهم كاذبون

إذن: كاذبون عند الله الذي لا يبدل القول لديه، والذي لا يتغير حكمه، ولا يتبدل قراره. فهي الوصمة الثابتة الصادقة الدائمة التي لا براءة لهم منها، ولا نجاة لهم من عقباها.

هاتان الخطوتان: خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير، وخطوة التثبت بالبينة والدليل.. غفل عنهما المؤمنون في حادث الإفك؛ وتركوا الخائضين يخوضون في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم! وهو أمر عظيم لولا لطف الله لمسّ الجماعة كلها البلاء العظيم؛ فالله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبدًا بعد هذا الدرس الأليم:

لقد احتسبها الله للجماعة المسلمة الناشئة درسًا قاسياً؛ فأدركهم بفضله ورحمته ولم يمسسهم بعقابه وعذابه، فهي فعلة تستحق العذاب العظيم، العذاب الذي يتناسب مع العذاب الذي سببوه للرسول صلى الله عليه وسلم وزوجه وصديقه وصاحبه الذي لا يعلم عليه إلا خيرًا، والعذاب الذي يتناسب مع الشر الذي ذاع في الجماعة المسلمة وشاع؛ ومس كل المقدسات التي تقوم عليها حياة الجماعة، والعذاب الذي يناسب خبث الكيد الذي كادته عصبة المنافقين للعقيدة لتقتلعها من جذورها حين تزلزل ثقة المؤمنين بربهم ونبيهم وأنفسهم طوال شهر كامل، حافل بالقلق والقلقة والحيرة بلا يقين! ولكن فضل الله تدارك الجماعة الناشئة، ورحمته شملت المخطئين، بعد الدرس الأليم.

والقرآن يرسم صورة لتلك الفترة التي أفلت فيها الزمام؛ واختلت فيها المقاييس، واضطربت فيها القيم، وضاعت فيها الأصول:

(إذ تلقونه بألسنتكم) لسان يتلقى عن لسان، بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا إنعام نظر؛ حتى لكأن القول لا يمر على الآذان ولا تتملاه الرؤوس، ولا تتدبره القلوب!

(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) بأفواهكم لا بوعيكم ولا بعقلكم ولا بقلبكم؛ إنما هي كلمات تقذف بها الأفواه، قبل أن تستقر في المدارك، وقبل أن تتلقاها العقول..

(وتحسبونه هيناً) أن تقذفوا عرض رسول الله، وأن تدعوا الألم يعصر قلبه وقلب زوجه وأهله؛ وأن تلوثوا بيت الصديق الذي لم يرم في الجاهلية؛ وأن تتهموا صحابيًّا مجاهدًا في سبيل الله. وأن تمسوا عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلته بربه، ورعاية الله له (وهو عند الله عظيم) وما يعظم عند الله إلا الجليل الضخم الذي تزلزل له الرواسي، وتضج منه الأرض والسماء!

ولقد كان ينبغي أن تجفل القلوب من مجرد سماعه، وأن تتحرج من مجرد النطق به، وأن تنكر أن يكون هذا موضوعًا للحديث؛ وأن تتوجه إلى الله تنزهه عن أن يدع نبيه لمثل هذا؛ وأن تقذف بهذا الإفك بعيدا عن ذلك الجو الطاهر الكريم:

.....ثم يمضي في التعقيب على حديث الإفك؛ وما تخلف عنه من آثار؛ مكررًا التحذير من مثله، مذكرًا بفضل الله ورحمته، متوعدًا من يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بعذاب الله في الآخرة. ذلك مع تنقية النفوس من آثار المعركة؛ وإطلاقها من ملابسات الأرض، وإعادة الصفاء إليها والإشراق.. كما تتمثل في موقف أبي بكر رضي الله عنه من قريبه مسطح بن أثاثة الذي خاض في حديث الإفك مع من خاض:

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) والذين يرمون المحصنات - وبخاصة أولئك الذين تجرؤوا على رمي بيت النبوة الكريم - إنما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفة والنظافة؛ وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها.. بذلك تشيع الفاحشة في النفوس، لتشيع بعد ذلك في الواقع.

من أجل هذا وصف الذين يرمون المحصنات بأنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وتوعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

وذلك جانب من منهج التربية، وإجراء من إجراءات الوقاية، يقوم على خبرة بالنفس البشرية، ومعرفة بطريقة تكيف مشاعرها واتجاهاتها.. ومن ثم يعقب بقوله: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ومن ذا الذي يعلم أمر هذه النفس إلا الذي خلقها؟ ومن ذا الذي يدبر أمر هذه الإنسانية إلا الذي برأها؟ ومن ذا الذي يرى الظاهر والباطن، ولا يخفى على علمه شيء إلا العليم الخبير!؟

..... (يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان؛ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر. ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدًا؛ ولكن الله يزكي من يشاء، والله سميع عليم)

وإنها لصورة مستنكرة أن يخطو الشيطان فيتبع المؤمنون خطاه، وهم أجدر الناس أن ينفروا من الشيطان وأن يسلكوا طريقًا غير طريقه المشؤوم! صورة مستنكرة ينفر منها طبع المؤمن، ويرتجف لها وجدانه، ويقشعر لها خياله! ورسم هذه الصورة ومواجهة المؤمنين بها يثير في نفوسهم اليقظة والحذر والحساسية:

وحديث الإفك نموذج من هذا المنكر الذي قاد إليه المؤمنين الذين خاضوا فيه. وهو نموذج منفر شنيع. وإن الإنسان لضعيف، معرض للنزعات، عرضة للتلوث. إلا أن يدركه فضل الله ورحمته، حين يتجه إلى الله، ويسير على نهجه.

وعلى ذكر التزكية والطهارة تجيء الدعوة إلى الصفح والمغفرة بين بعض المؤمنين وبعض، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب:

(ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله؛ وليعفوا وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور رحيم)

نزلت في أبي بكر - رضي الله عنه - بعد نزول القرآن ببراءة الصديقة. وقد عرف أنه مسطح بن أثاثة كان ممن خاضوا فيه، وهو قريبه، وهو من فقراء المهاجرين، وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق عليه، فآلى على نفسه لا ينفع مسطحًا بنافعة أبدا.

نزلت هذه الآية تذكر أبا بكر، وتذكر المؤمنين، بأنهم هم يخطئون ثم يحبون من الله أن يغفر لهم. فليأخذوا أنفسهم - بعضهم مع بعض - بهذا الذي يحبونه، ولا يحلفوا أن يمنعوا البر عن مستحقيه، إن كانوا قد أخطؤوا وأساؤوا..

وهنا نطلع على أفق عال من آفاق النفوس الزكية، التي تطهرت بنور الله. أفق يشرق في نفس أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أبي بكر الذي مسه حديث الإفك في أعماق قلبه، والذي احتمل مرارة الاتهام لبيته وعرضه. فما يكاد يسمع دعوة ربه إلى العفو؛ وما يكاد يلمس وجدانه ذلك السؤال الموحي: (ألا تحبون أن يغفر الله لكم!؟) حتى يرتفع على الآلام، ويرتفع على مشاعر الإنسان، ويرتفع على منطق البيئة، وحتى تشف روحه وترف وتشرق بنور الله؛ فإذا هو يلبي داعي الله في طمأنينة وصدق يقول: بلى؛ والله إني لأحب أن يغفر الله لي. ويعيد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، ويحلف: والله لا أنزعها منه أبدًا. ذلك في مقابل ما حلف: والله لا أنفعه بنافعة أبدًا!

بذلك يمسح الله على آلام ذلك القلب الكبير، ويغسله من أوضار المعركة، ليبقى أبدًا نظيفًا طاهرًا زكيًّا مشرقًا بالنور..

ذلك الغفران الذي يذكر الله المؤمنين به. إنما هو لمن تاب عن خطيئة رمي المحصنات وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا. فأما الذين يرمون المحصنات عن خبث وعن إصرار، كأمثال ابن أبّي فلا سماحة ولا عفو؛ ولو أفلتوا من الحد في الدنيا لأن الشهود لم يشهدوا، فإن عذاب الله ينتظرهم في الآخرة. ويومذاك لن يحتاج الأمر إلى شهود:

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون* يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق، ويعلمون أن الله هو الحق المبين)!

ويجسم التعبير جريمة هؤلاء ويبشعها؛ وهو يصورها رمياً للمحصنات المؤمنات وهن غافلات غارات، غير آخذات حذرهن من الرمية، وهن بريئات الطوايا، مطمئنات لا يحذرن شيئاً، لأنهن لم يأتين شيئا يحذرنه!

فهي جريمة تتمثل فيها البشاعة كما تتمثل فيها الخسة. ومن ثم يعاجل مقترفيها باللعنة: لعنة الله لهم، وطردهم من رحمته في الدنيا والآخرة. ثم يرسم ذلك المشهد الأخاذ (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم) فإذا بعضهم يتهم بعضًا بالحق، إذ كانوا يتهمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالإفك! وهي مقابلة في المشهد مؤثرة، على طريقة التناسق الفني في التصوير القرآني.

(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) ويجزيهم جزاءهم العدل، ويؤدي لهم حسابهم الدقيق. ويومئذ يستيقنون مما كانوا يستريبون (ويعلمون أن الله هو الحق المبين)!

ويختم الحديث عن حادث الإفك ببيان عدل الله في اختياره الذي ركبه في الفطرة، وحققه في واقع الناس: وهو أن تلتئم النفس الخبيثة بالنفس الخبيثة، وأن تمتزج النفس الطيبة بالنفس الطيبة، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج، وما كان يمكن أن تكون عائشة رضي الله عنها كما رموها، وهي مقسومة لأطيب نفس على ظهر هذه الأرض: (الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات؛ أولئك مبرؤون مما يقولون، لهم مغفرة ورزق كريم)!

ولقد أحبت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة حبًّا عظيمًا؛ فما كان يمكن أن يحببها الله لنبيه المعصوم، إن لم تكن طاهرة تستحق هذا الحب العظيم.

أولئك الطيبون والطيبات مبرؤون مما يقولون؛ بفطرتهم وطبيعتهم، لا يلتبس بهم شيء مما قيل. لهم مغفرة عما يقع منهم من أخطاء، ورزق كريم؛ دلالة على كرامتهم عند ربهم الكريم.

ويستلفتني هنا شيء عجيب جدًّا، في مقاييس الجاهلية القديمة والجاهلية الحديثة!

فسيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، لم يعجل بالاتهام والغضب الأعمى، ولم يأخذ بالظنة، بل صبر على التهم والمرجفين.. حتى طال به الصبر شهرًا ثلاثين يومًا؛ حتى يأتيه خبر يقين!

حاور صلى الله عليه وسلم، الصديقة الطاهرة المبرأة بشكل واضح ومختصر، بحيادية كاملة، دون أن يظهر في كلامه ميل لاتهام أو براءة، لأنه صلى الله عليه وسلم، لا يعلم الغيب (أما بعد، ياعائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه)!

ولو كان من أهل زماننا المقصرين في الرعاية والنفقة والصيانة والمحافظة على العرض بشكل صحيح – ككثير من الذكور المنتفخين الذين لا يستحقون لقب: رجل - لقتَل وشَجَ وبقَر وأقام مذبحة، تحت مسمى (قتل الشرف) والغيرة، والمحافظة على العرض..

- **لكنه صلى الله عليه وسلم يعطي البشرية في دوس ميراث الجاهلية: (ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي هاتين موضوع)..**
- **وفي التبين قبل الحكم: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا).**
- **وأنه حتى لو أخطأت المرأة هذه الخطأ الكبير، فهو خطأ له حكمه الشرعي، بين الإكراه والاختيار، والثيوبة والبكارة، والاعتراف أو الإنكار، ووجود الدليل وعدمه!**

- **ثم من يحكم على المخطئة أو الخاطئة كلتيهما، ومن يعفو أو يحاسب؟**
- **وهل هناك من يعاقب اليوم؟ وإذا لم يوجد فهل يعاقبها أولياؤها بالقتل؟**
- **وإذا ما تابت: هل يتبرأ منها أهلها؟**
- **لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم بأعدل وأكرم وأروع ما يمكن أن ترفل فيه المرأة، لولا غباء الأولياء والأحكام، وعوائد الجاهليات القديمة والحديثة!**

اللهم صل على الحبيب وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا..

'PACK OF LIES'

ماتنساش باكو الأكاذيب يا ريس

من الإفك الجديد:

بتأمل يسير يمكن أن يلاحظ كل أحد أننا نعيش في صور لا تنتهي من الإفك المزوق، الذي يحير الحليم، ويكشف أن شياطين الجن سذج أو بلهاء بجانب مردة البشر وعفاريتهم، الذين عُجنوا بالشر والمكر، والإفك والإثم! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

وسأحاول عرض نماذج قليلة جدًّا من الأكاذيب والبهت المعاصر الذين يملأ الآفاق، والكذب المنمق الذي يحيل الحق باطلا والباطل حقًّا، ويشيطن الملائكة ويَمْلُئك الشياطين!

- من أكبر صور الإفك المعاصر دعاوى الغرب حمايته حقوق الإنسان، وحرصه عليها، وهو الذي قتل من نفسه في القرن العشرين الماضي ثلاثمائة مليون قتيل، منهم أربعة وخمسون في الحرب العالمية الثانية وحدها، وهو الذي قهر واستعبد أفريقيا وأميركا اللاتينية وجنوب شرق آسيا، دمر أوربا، ثم التفت لبلاد المسلمين ودمر بالتتابع – بسياسة الأرض المحروقة التي تبيد كل شيء - فلسطين وأفغانستان والصومال والشيشان والبلقان والعراق وباكستان ودول القرن الأفريقي وسورية، ثم بدأ يضرب من خلال وكلائه تونس ومصر واليمن ومالي، وبطائراته وقنابله الذكية، وأسلحته المحرمة (هو الذي حرمها) واستخدم الفوسفور المنضب والأبيض والقنابل الارتجاجية والعنقودية والانشطارية، وفرش الدنيا بالألغام، ونصب السجون المخزية الفاضحة في (أبو غريب) وجوانتانامو، والمزة وتدمر وطرة وأبي زعبل والعقرب وأبي سليم، وكّل عنه إرهابيين رسميين يسمون رؤساء جمهوريات، ليجرفوا خيرات بلادهم لصالحه، ويستعبدوا شعوبهم في أسوأ أشكال السخرة والاستذلال الشامل.. والتي لم ير التاريخ كله لها مثيلا..
- إفك مكافحة تجارة البشر والعبودية، في حين أن أكبر أشكال التجارة بالبشر في الغرب، على المستوى الحرفي (استعباد مجموعات وإجبارهم على العمل، وأحيانًا بيعًا

وشراء، وكذا تحويل الإنسان إلى مصدر لقطع الغيار البشرية، وتحويله إلى مجال للتجارب على البشر، وترويعه بأنواع من الإفك (إنفلونزا الطيور/ إنفلونزا الخنازير.. وغيرها)/ التفرقة على مستوى المجموعات العرقية/ استعباد أمم بكاملها بشكل مباشر وغير مباشر، واستنزافها على جميع الأصعدة! وإثارة الثورات وتمويلها وإدارتها/ وتنصيب زعماء (ديمقراطيين) قهريين من الذين يدّعون العدل، ويربحون ثقة شعوبهم بنسب تتجاوز **99.99%** من أولئك الذين إذا غضبوا قذفوا شعوبهم براجمات الصواريخ والطائرات والأسلحة الحارقة كما فعل المجرمون الإرهابيون (الديمقراطيون) بشار والقذافي وصالح، وكما يفعل أعواني مجرمي مصر وتونس في بلادهم بعد الثورات، وكما فعل علاوي والمالكي في العراق، وكرزاي في أفغانستان، وحكام مالي، وقديروف في الشيشان، وبرويز مشرف في باكستان، وغيرهم حول العالم من الطواغيت (الشرفاء الديمقراطيين الأحرار!

- من أكبر صور الإفك المعاصر إفك الكنيسة أن مال لقيصر لقيصر وما لربها لربها، وهي تحارب الدول، وتمول الثورات، وتتدخل في تعيين الرؤساء، وتثير القلاقل والفتن: ديزموند توتو/ أريستيد/ كاردينال سين/ بابا الفاتيكان/ بابا الكنيسة المرقسية/ والكنائس في بلاد كثيرة ليس هذه الورقات مجال استقصائها..

من أكبر صور الإفك المعاصر حرية الإعلام وهو أسير لجهات لا يستطيع الفكاك منها:

- الساسة الكبار وأباطرة الإعلام الذين يديرون العالم من أعلى: الحكومة الأميركية ومخابراتها وأشخاص مثل اليهودي ميردوخ برلسكوني وتيد تيرنر،اشباههم..
- المؤسسات الإعلامية العالمية التي تصنع الأخبار كما تشاء!
- مؤسسات البث الفضائي التي تستطيع أن تأذن أو تغلق!
- صاحب القناة وممولها الذي يستنطق طواقمها وفق أجندته وأولوياته!

- الدول التي تملك الإعلام الحكومي الداجن الذي لا يستطيع أن يحيد شعرة عن (سياسة الدولة)!
- وأخيرًا حيتان العمل الإعلامي من المتنفذين الذين يجيدون لعبة المعابثة والتحريف وصناعة الإفك!

ومن أكبر صور الإفك المعاصر صناعة صور نمطية مدروسة بتخطيط ودهاء: مثل شيطنة الإسلام، وتلميع أميركا، وتبييض وجه الكنيسة، وتوسيخ صورة العرب، وتقبيح المحجبة والمتدين، وإظهار ديمقراطية إسرائيل وبطولات الجبان الأميركي وأرنبة الشعوب الأخرى لصالحه.

ولو أردت أن أجعل الأمر في شكل عناصر جامعة، فإننا سنجد للإفك أنواعًا كلية، منها:

- **الإفك الإلكتروني:**

في إطار تطور التقنيات المعاصرة استخدم الأفاكون وسائل لا حصر لها للتلفيق والكذب وفضح الناس، وتتبع عوراتهم؛ رغم التشدق الغبي بأنها غير قانونية، وضد حريات الإنسان وحقوقه، ورغم ترسانة النصوص حول عدم حرمة التجسس، واقتحام الخصوصيات، وبطلان الأدلة المظنونة كالصورة والصوت بسبب إمكان تلفيقها..

ويستغلون في ذلك عمليات غسل الأدمغة عبر الإعلام الخائن اللحوح، بجانب ضعف ذاكرة الشعوب، أو جهل الناس بالقانون، أو دوسه جهرة؛ بحيث لا يملك المواطن اعتراضًا، ولا يجد من يشكو له..

ومن أشكال الإفك الإلكتروني:

- إعداد أفلام ومسلسلات وبرامج ومقابلات وأشكال إعلامية أخرى - بشكل مدروس - لتشويه جماعة أو حزب أو كتلة بشرية، وصناعة صورة ذهنية **Stereotype** تؤدي في النهاية لسلبهم حقوقهم، أو أموالهم، أو حياتهم! والأمثلة لذلك كثيرة معروفة.
- التجسس على الحياة الخاصة للناس، واقتحام بيوتهم ومكاتبهم، عبر أجهزة التجسس، باسم القانون، والحفاظ على الأمن! أمن الظالم طبعًا!

- التجسس عبر التقنيات المعاصر، فقد صارت أجهزة الهاتف والكمبيوتر وبرامج التواصل الاجتماعي - بأنواعها - وغيرها أجهزة ووسائل تجسس بالدرجة الأولى، يمكنها أن ترسل المادة المخزنة عليها، وتنقل الأصوات والصور وغيرها، وساذج من يعتقد أنها بريئة لا تزيد مهمتها عما تؤديه.
- تصوير الناس عن بعد، بكاميرات أو أجهزة بلو توث، ونشرها على أوسع نطاق..
- توظيف إعلاميين من محترفي التزوير والتلفيق، والإغداق عليهم، وتحويلهم إلى قوى فاضحة وضاغطة وخادمة للفجور والنظام المنتهك للشعب!

الإفك القانوني:

ويتفنن الظلمة في إسباغ المشروعية والقانونية على انتهاكاتهم، فتراهم يوظفون أساتذة في القانون، قادرين على طيه، وبسطه، وتأويله، وتزويره، والاختراع فيه، حتى يضمن الحاكم الطاغوت من البقاء، وتوريث ذريته من بعده..

وكم رأينا من منتهكي شعوبهم من ابتداعات حقيرة، سنها قانونيون محترفون في تغيير الدستور؛ لتعديل سن تولي رئيس الجمهورية، أو تكرار مرات الحكم، وجعلها أبدية، أو تمكين الطاغية من وضع السلطات كلها في يده، أو إعلاء حزبه وإفراده بالسلطات كلها، أو توزيع الدولة على رجاله ولصوصه الصغار، باسم الدستور، والاختيار الحر، وحب الشعب الملتف حول لصه الكبار..

وكم رأينا من اختراع نظم انتخابية، ونجاحات غير مسبوقة في استفتاءات انتهت بإجماعات شعبية طاغية بلغت حد غياب معترض واحد..

وكم رأينا أساتذة قانون يسنون ببيرود شديد ما يسجنون به خصومه، ويشلون فاعليتهم، ويطاردونهم، ويسلبونهم أمنهم حتى داخل الزنازين!

الإفك الديني:

ويتفنن الظلمة في إسباغ المشروعية الدينية على إجرامهم؛ حين يصطنعون أعدادًا من علماء السلطان، والجاهزين بالفتوى في كل آن، ويعطون الحاكم المجرم وزبانيته وهاماناته

وقوارينه براءة كاملة على أفعالهم - مهما كانت فاجرة - كما يدينون خصوم النظام ومناوئيه لعنات دائمة، ومروقًا عن الهدى؛ مهما كانت أعمالهم وطنية وشريفة ونظيفة..

وقد رأينا مفتين للمجرمين العتاة الذين دمروا شعوبهم: كالقذافي، وبن علي، ومبارك ومن قبله، بل للمحاربين العلنيين للإسلام كالمجرمين في الصومال وإثيوبيا وأفغانستان والشيشان وآسيا الوسطى، وباكستان من شيوخ السلطان، قاتلهم الله أنى يؤفكون!

الإفك الفني:

ومن أشكال الإفك الفني توظيف كتائب من الممثلين والمغنين والشعراء والموسيقيين لكتابة الأغاني والأفلام والمسلسلات التي تمدح الحاكم، وسلوكه، وتقدمه للشعب – بل للدنيا كلها – على أنه النظيف، الشريف، الوطني، العبقري، النزيه، الموهوب الملهم، القائد، الرائد، المجه، سر النهضة، حامي الحريات.. إلى آخر قائمة الإفك، ثم يتهمون خصومه بالعمالة، والخيانة، والتخلف، والتآمر، ويبرروا قمعهم، ومطاردتهم.. وقد غنى المغنون 1200 أغنية لعبد الناصر، واجتهد الممثلون وأهل الفن المتخلف البدائي في تلميع نظام مبارك وإهانة الإسلام فخرجت عشرات المسلسلات والأفلام في (الردح) للإسلام والإسلاميين والقيم النظيفة، وتلميع الفساد، والترويج للزنا والمخدرات.

ومن أشكال نشر الإفك:

ينتشر الإفك والفساد، وتلويث الشرفاء، وتعظيم السفلة والسفهاء، ودوس الحق، وإعلاء الباطل، حين تفشو في المجتمع جملة أسباب ووسائل كبيرة..

فإذا اعتمد المجتمع الرشوة والفساد منهجًا لإدارة أموره، لم يجد الشرفاء لأنفسهم موطئ قدم، وتعرضوا لحملات صادمة تشوههم لأنهم العدو الحقيقي للمفسدين الذين يحاولون تجميل إفكهم وبهتانهم، وإلباسه لباس المشروعية والقانون، وسلب غيرهم المشروعية بالتلفيق لهم، والاجتهاد في تشويههم وإدانتهم.. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر.

- **الشائعات المحسوبة:** وإطلاق الشائعات منهج خبيث لنشر الإفك والبهتان، ووسيلة للتقبيح، كما فعل فرعون المجرم حين اتهم سيدنا موس وأخاه عليهما السلام، وقومهم المؤمنين بالإفساد ووصف طريقته وفرعنته بـ(المثلي) فقال الكذوب: (إن هذا لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما، ويذهبا بطريقتكم المثلى) وهو المنهج الذي أوصاه به مجرموه من الملأ الذين همسوا له: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك)!؟
- **فن التباله والتعامل مع شرائح الجماهير المختلفة** وهو الفن الذي اعتمده القذافي، واعتمده بعض الممثلين والإعلاميين مثل توفيق عكاشة، كما أشرت غير مرة!
- **السخرية من المؤمنين:** وهو منهج قديم اتبعه المعاندون المكابرون، والمشركون المستخفُّون، كما فعلوا مع نبي الله نوح عليه السلام: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ، وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ، قَالَ: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) هود:38-39..

وكما فعل أهل مدين مع شعيب عليه السلام:

(قَالُوا: يَا شُعَيْبُ: أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ؟! إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ!؟* قَالَ: يَا قَوْمِ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي،

وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ، إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود: 87-88. والأمثلة كثيرة.

- التعالن بالمعصية واستحسانها واستباحتها والدعوة لها: كما فعل قوم سيدنا لوط عليهم من الله ما يستحقون (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ، وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، قَالَ: يَا قَوْمِ: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ؛ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي؛ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ؟!* قَالُوا: لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) هود:78-79!
- نشر المخدرات والخمور بشكل واسع، حتى ينشغل المدمنون عن التفكير والتأثير والبحث عن حقوقهم ومستقبلهم ومستقبل أبنائهم، وقد رأينا من يضعون (ترابيزة) في الشارع العام، عليها المخدرات، ويمر الناس ليشتروا علناً، أمام عين الشرطة، التي تتواطأ معهم جهرة، بل حدثني من أثق بها أن خمارة ووكراً للمخدرات والدعارة كان يقع أمام أحد مراكز الشرطة مباشرة، ليكون في حماية الباشوات الكبار أنفسهم!
- نشر المخدرات العقلية عبر الإعلام وصناعة رأي عام جاهل مسطح أجوف لا فاعلية لها: ولن أكرر الكلم عن دور التلفزيونات الحكومية، والقنوات الفضائية الخاصة والخارجية، ووسائل الإعلام الأخرى، كالكتائب الإلكترونية الرسمية التنكرة بأسماء وهمية على شبكات التواصل الاجتماعي..
- نشر ثقافة الاستهلاك على نطاق واسع بين من لا يجدون، وإقناعهم بأهمية ذلك، ما يدخلهم في دوامات الدين والرشوة والسرقة والتدليس وما يترتب عليها من أمراض اجتماعية قتالة!
- ضرب الاقتصاد، والتخويف، وإثارة الفوضى، وتدمير البنى التحتية كما فعلت حكومات متعاقبة في دول الربيع العربي!
- إثارة العصبيات والطائفيات، والتحريش بين قوى المجتمع، وقد اشتعل في العقود الأخيرة الاجتهاد في التمايز في المجتمعات العربية: نوبي وعربي/ قبطي ومسلم/

أمازيغي وعربي/ أفريقي وعربي/ كردي سرياني عربي وتركماني... أرثوذكسي وماروني كاثوليكي و.....

- **الظهور بمظهر حماية الدين وتزييف المتدينين المدافعين عن الهوية: فالرئيس المتفرعن الاستئصالي هو: حامي الحمى والدين/ الرئيس المتدين/ مقاوم التطرف/ الأفهم للإسلام من كل المتدينين/ تسليط الصحافة الرسمية والعميلة للتلفيق والأفك واصطناع الأحداث، وتضخيمها إفكهم بشكل ملح، حتى تنغرس القناعات في عقول العامة، وتتحول إلى مسلمات غير قابلة للنقض!**

وفي الوقت ذاته يلمع الفاسدين في السياسة والفكر والفن والأدب وغيرها، ويحول المخالفين إلى كائنات مثالية في ولائها وفهمها وعطائها للبلد والأمة والدنيا كلها..

وأزعم أنني لا أستطيع أن أحصر وسائل وأشكال الإفك المعاصر، وحسبي الإشارة في هذه العجالة.. والبركة فيمن يتمون هذا البحث المتعجل..

وأسأل ربي تبارك وتعالى أن يبارك في هذا العمل، وينشره بين الناس، وأن يكتب لي به أجرًا، ويغفر لي به وزرًا، وأن يجعله مما ينفع الناس، ويمكث في الأرض..

اللهم آمين، وصل وسلم يا منان يا جواد على سيدي المصطفى رسولك وحبيبك محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين..

وكتبه أبو سهيل عبد السلام البسيوني

الخريطيات بدوحة قطر

19 من ربيع الأول **1434**

31 من يناير **2013**

ألبوم مختصر عن الإفك:

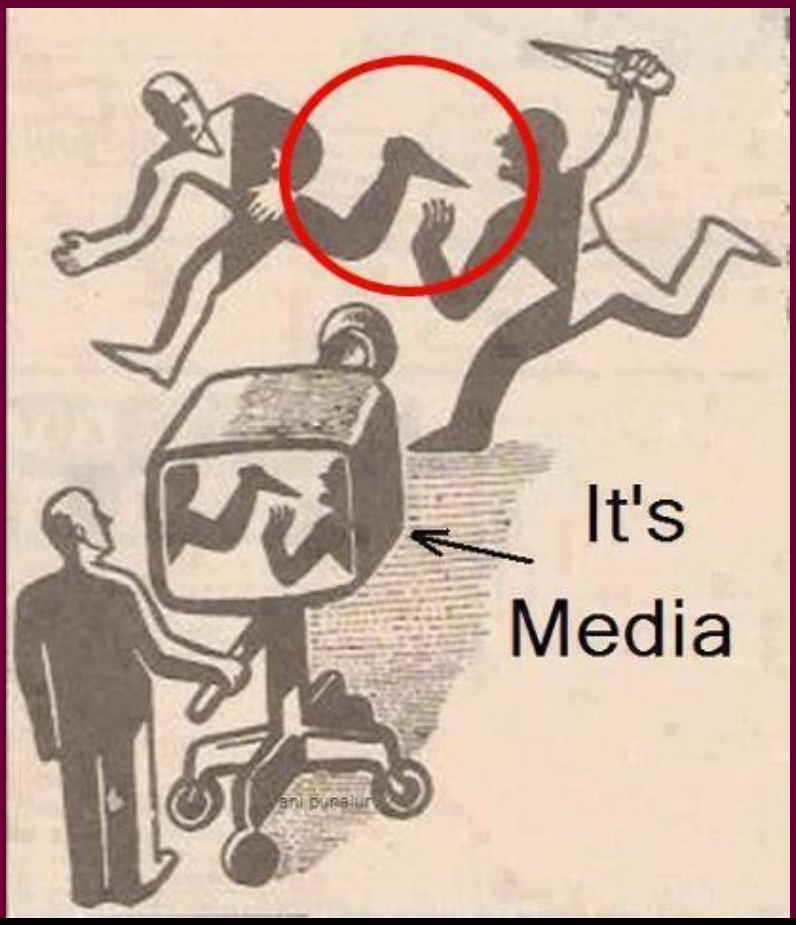

حين يحول الإعلام القتيل قاتلا.. والمعذب إلى مدلل

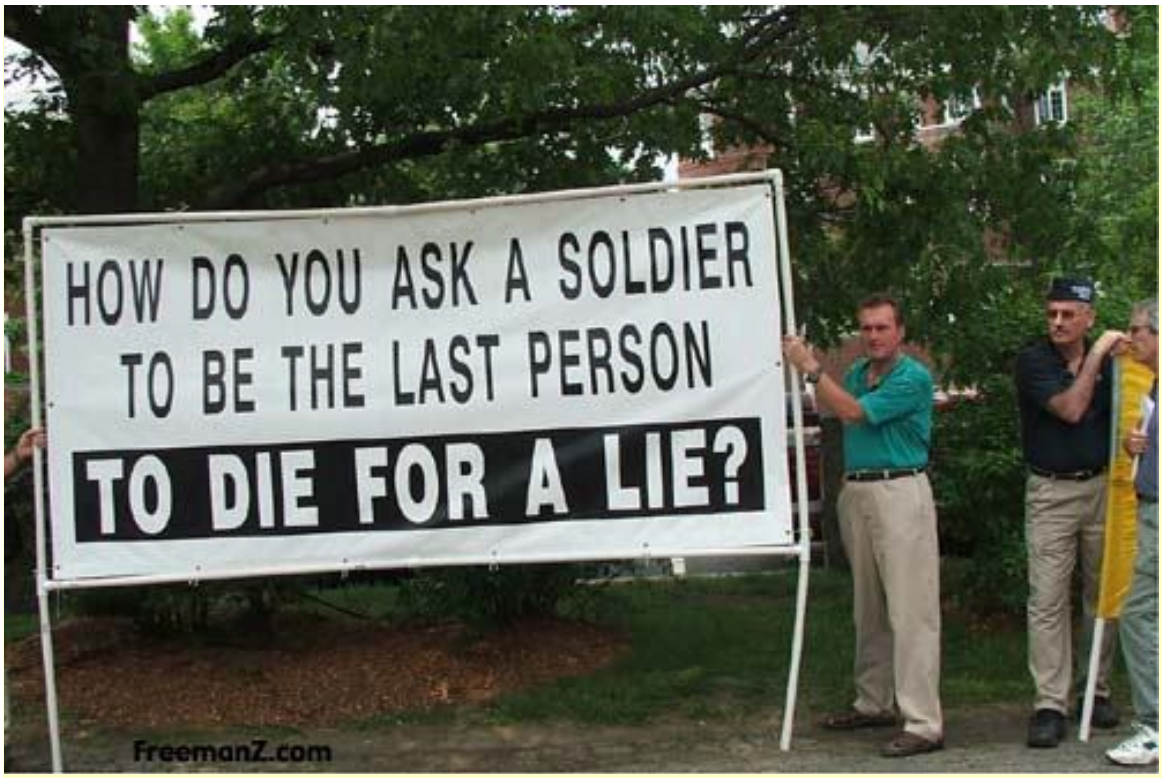

الكذب الكامن وسط الحقيقة

قتلى وأكاذيب

شبكة قنوات فوكس

نحن نخدع وأنت تصدق

القنوات عشيقات الرئيس الأميركي: ألسنا نكفيه؟ لماذا يطمع أيضًا في مزيد!؟

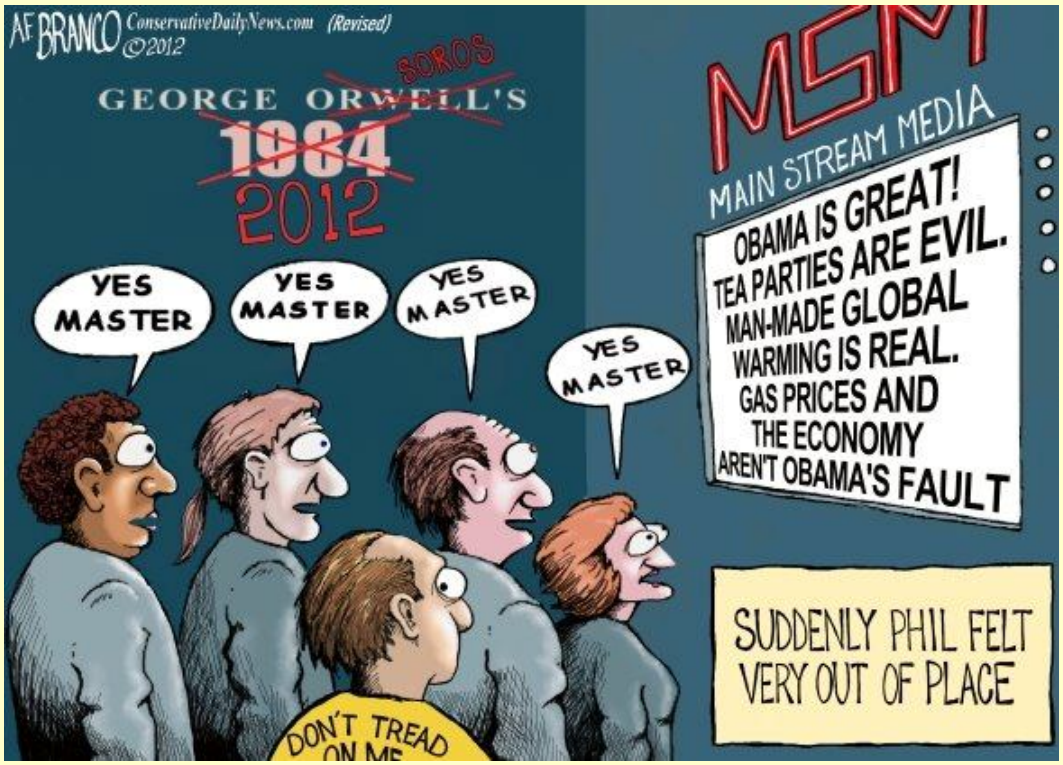

غسل العقول: نعم يا سيدي/ نعم يا سيدي/ نعم يا سيدي/ نعم يا سيدي.....

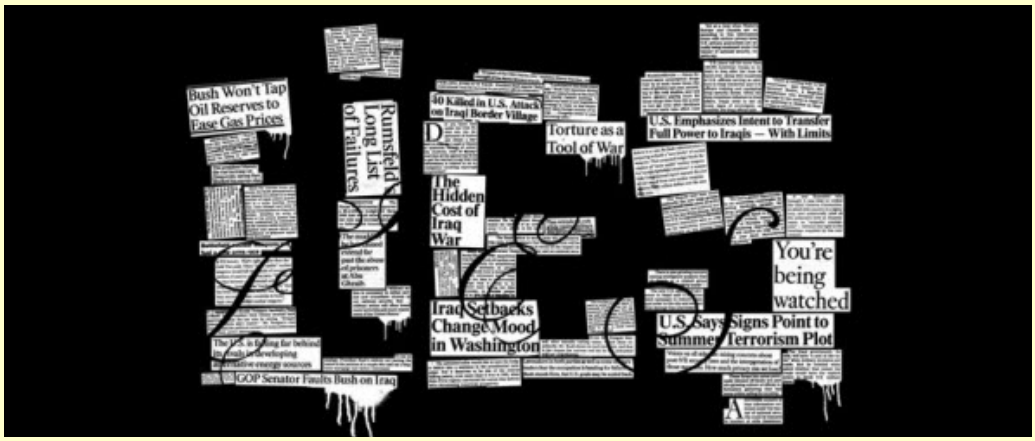

أكاذيب أكاذيب أكاذيب

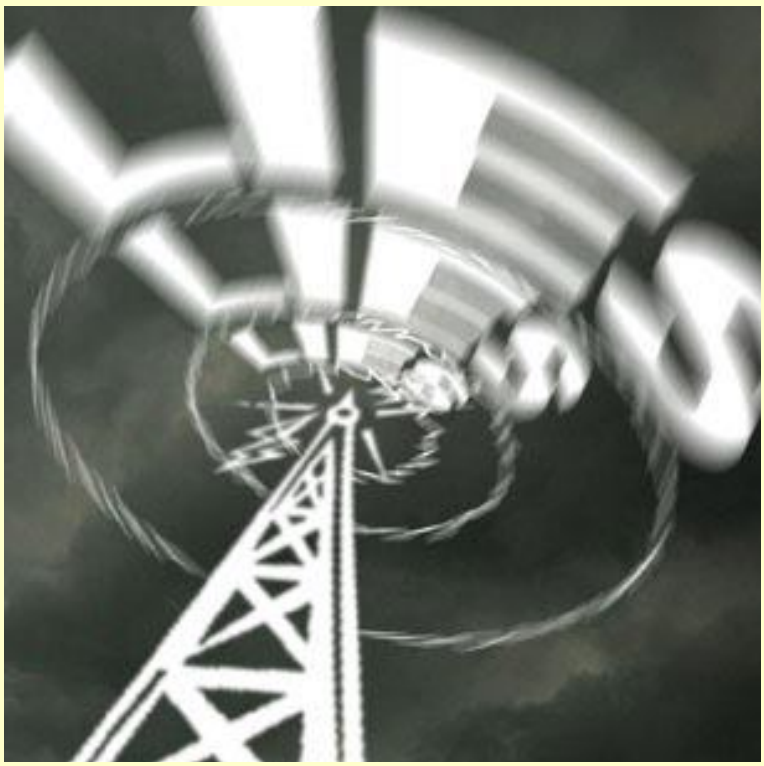

الشبكة الإخبارية الفاسدة: أفضل أكاذيب تشترى بالمال

CNN

Corrupt News Network

The best lies money can buy

'SHILL OUT'

على السادة المشاهير والشخصيات العامة المحبوبةخلع مصداقيتهم وكرامتهم على الباب

الحكاية الرسمية لـ 9-11 كذبة كبيرة

أمية جما
www.omayya.com

ميديا الكذب
لا لإعلام الإستخفاف | لا لإعلام الكذب | لا للإعلام المخرض
نعم | لتطهير الإعلام
AHMED SALAH DESIGN
ZACKSCREAM.DEVIANTART.COM

قنوات غسل العقول

تنويم مغناطيسي

Weapons of Mass Deception

أسلحة الخداع الشامل

في مقعد صدق عند مليك مقتدر
١٤٢٧

صديق
محمد لوزجلي
١٤٢٤

من أعمال المؤلف:

العقيدة:

1. الألوهية في العقائد الشعبية على ضوء الكتاب والسنة
2. كتاب المحجوبين عن رؤية رب العالمين
3. في ظل عرش الرحمن تبارك وتعالى
4. النعيم المعنوي في الآخرة
5. حريص عليكم
6. ستر الله تعالى على عباده
7. العدوان على رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعوة وإعلام:

8. مواجع داعية
9. كتاب الدعوة الجديد
10. الإعلام الإسلامي في مواجهة الغزو الإعلامي الغربي
11. التلفزيون: السم اللذيذ
12. مواصفات في مدرِّسة الشرعية
13. خطيب الجمعة

فقه الواقع:

14. في فقه الواقع: رسائل إلى الإسلاميين
15. لله يا زمري
16. الثورة والثورجية
17. إسلاميون ثوار
18. الحاج أستيكة
19. قراءة في السلفية المعاصرة

الأسرة:

20. ماذا يريدون من المرأة؟
21. تفكيك الأسرة: الخطر القادم
22. العنف الأسري: رؤية إسلامية
23. المسنون في منظور الإسلام
24. تجفيف منابع الأنوثة
25. الغيرة: خلق المسلم النبيل
26. العفة وأهل العفاف
27. نساء عديمات الأنوثة
28. حكايات الستات
29. وقال نسوة
30. الإيثار في عالم نذل
31. البشائر في الكتاب والسنة

فكر وثقافة:

32. العقلانية هداية أم غواية
33. وهل في الإسلام حرية للرأي
34. Freedom of Opinion
35. اليسار الإسلامي: خنجر في ظهر الإسلام
36. التعذيب: عار العصر (مجموعة ملفات)

دراسات إسلامية:

37. التبيان ... تحقيق
38. فقه الأذان والإقامة
39. ملفات ملغومة

40. وأدرك عبسلام الصباح
41. لله يا زمري/ مواجع داعية
42. في المراية
43. المقامات

تاريخ:

44. الأندلسي
45. قال الراوي
46. المسجد الأقصى الشريف
47. زفتى التي في خاطري
48. تاريخ المستعين بالله البسيوني
49. شؤون مصرية

سير وتراجم:

50. محمد صلى الله عليه وسلم في أعمال اثنين من المستشرقين
51. دعاة ومشاهير عرفتهم
52. مشايخ لكن ظرفاء
53. رجال نمرة واحد
54. رجال اختلف فيهم الرأي

كتابات ساخرة:

55. رجل اسمه نرجس
56. علي وعلى قرائي
57. حقك وفوقه بوسة
58. ناس نمرة واحد
59. نساء عديمات الأنوثة

60. طمع إبليس في الجنة
61. رجال آخر مسخرة

الشعر، والدراسات الأدبية:

62. ديوان صلاة قلب
63. ديوان: عذرًا يا سيد خلق الله
64. ديوان مراميات
65. الذئبة التائبة (ديوان شعر)
66. يا سادتي (ديوان شعر)
67. زهرة (ديوان شعر)
68. القرضاوي شاعرًا
69. أبو مازن: الصوت الساحر
70. الشعراء
71. الشواعر

مسرحيات شعرية:

72. الأعظم (مسرحية شعرية)
73. القرضاوي شهيدًا (مسرحية شعرية)
74. الحراني (مسرحية شعرية)
75. الحرباء (مسرحية شعرية)
76. ليلى حلمي (مونودراما شعرية عامية)
77. أحمد يا سين (ملحمة شعرية عامية)
78. المسرحية الجديدة

كتب مصورة:

79. التماثيل الشعبية الأوربية: رؤية مختلفة للإنسان

80. الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسوم والمنحوتات الأوربية عبر التاريخ
81. التعذيب: عار الحضارة المعاصرة
82. الله تعالى في ثقافات الشعوب (باور بوينت)
83. فن الخط العربي: (باور بوينت)
84. الخطوط العربية والفنون المنبثقة عنها: (باور بوينت)

كتب تعليمية:

85. أيها المهتدي أحبك في الله
86. الحج من الألف للياء
87. العقيدة
88. الأخلاق....
89. منهج الشرعية، للصف الأول الإعدادي: الدحيل الإعدادية

تحت الإعداد:

90. يا دوحة رايتك بيضا
91. أيام المدينة الطيبة
92. المعجم القرآني الأكبر
93. القلب: دراسة شرعية
94. محمد صلى الله عليه وسلم: رؤية قرآنية
95. العقائد المصورة
96. الحياء
97. حبيب قلبي